القصيدة التائية للشيخ ابن الفارض رحمه الله

وغيرها القصايد

كتاب ديوان لابن فارض [illegible]

ديوان ابن فارض في التصوف
مبتدئا بالقصيدة التائية
في التصوف







بسم الله الرحمن الرحيم

سقتني حُمَيّا الحبّ راحةُ مقلتي ... وكأسي مُحَيّا من عن الحسن جلّتِ
فأوهمتُ صحبي أنّ شُربَ شرابهم ... به سُرّ سرّي في انتشائي بنظرتي
وبالحدق استغنيتُ عن قدحي ومن ... شمائلها لا من شمولي نشوتي
ففي حانِ سكري حانَ شكري لفتيةٍ ... بهم تمّ لي كتمُ الهوى مع شهرتي
ولمّا انقضى صحوي تقاضيتُ وصلها ... ولم يغشني في بسطها قبضُ خشيتي
وأبثثتُها ما بي ولم يكُ حاضري ... رقيبٌ بها حاظٍ بخلوة جلوتي
وقلتُ وحالي بالصبابة شاهدٌ ... ووجدي بها ماحيَّ والفقدُ مثبتي
هبي قبل يُفني الحبُّ منّي بقيّةً ... أراكِ بها لي نظرةَ المتلفّتِ
ومُنّي على سمعي بلن إن منعتِ أن ... أراكِ فمن قبلي لغيري لذّتِ



فعندي لسكري فاقةٌ لإفاقةٍ ... لها كبدي لولا الهوى لم تُفتّتِ
ولو أنّ ما بي بالجبال وكان طو ... رُ سينا بها قبل التجلّي لدُكّتِ
هوىً عبرةٌ نمّت به وجوىً نمت ... به حُرَقٌ أدواؤها بي أودتِ
فطوفانُ نوحٍ عند نوحي كأدمعي ... وإيقادُ نيرانِ الخليلِ كلوعتي
ولولا زفيري أغرقتني أدمعي ... ولولا دموعي أحرقتني زفرتي
وحزني ما يعقوبُ بثّ أقلَّه ... وكلُّ بلا أيوبَ بعضُ بليّتي
وآخرُ ما لاقى الأُلى عشقوا إلى الـ ... ـردى بعضُ ما لاقيتُ أوّلَ محنتي
فلو سمعت أذنُ الدليل تأوّهي ... لآلامِ أسقامٍ بجسمي أضرّتِ
لأذكره كربي أذى عيشِ أزمةٍ ... بمنقطعي ركبٍ إذا العيسُ زُمّتِ
وقد برّح التبريحُ بي وأبادني ... وأبدى الضنى منّي خفيَّ حقيقتي
فنادمتُ في سكري النحولَ مراقبي ... بجملة أسراري وتفصيل سيرتي

تهمت له ضعفا وذاتي بحيث لا يراها لبلوى من جوى الحب أبلت

فأبدت ولم ينطق لساني لسمعه هواجس نفسي سر ما عنه أخفت

وظلت لفكري أذنه خلدا بها يدور وعن رؤيه العين أغنت

فأخبر من في الحي عني ظاهرا بباطن أمري وهو من أهل خبرتي

كأن الكرام الكاتبين تنزلوا على سمعه وحيا بما في صحيفتي

وما كان يدري ما أجن وما الذي حشاي من السر المصون أكنت

فكشف حجاب الجسم أبرز سر ما به كان مستورا له من سريرتي

وكنت بسري عنه في خفية وقد خفته لوهن من نحولي أنتي

فأظهرني سقم به كنت خافيا له والهوى يأتي بكل غريبة

وأفرط بي ضر تلاشت لمسه أحاديث نفس كالمدامع نمت

فلو هم مكروه الردى بي لما درى مكاني ومن إخفا حبك خفيتي

وما بين شوق واشتياق فنيت في تول بحظر أو تجل بحضرة

فلو لفنائي من فنائك رد لي فؤادي لم يرغب إلى دار غربة

وعنوان شاني ما أبثك بعضه وما تحته إظهاره فوق قدرتي

وأسكت عجزا عن أمور كثيرة بنطقي لن تحصى ولو قلت قلت

شفائي أشفى بل قضى الوجد أن قضى وبرد غليلي واجد حر غلتي

وبالي أبلى من ثياب تجلدي بل الذات في الإعدام نيطت بلذتي

فلو كشف العواد بي وتحققوا من اللوح ما مني الصبابة أبقت

لما شاهدت مني بصائرهم سوى تخلل روح بين أثواب ميت

ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي

وبعد فحالي فيك قامت بنفسها وبينتي في سبق روحي بنيتي

ولم أحك في حبيك حالي تبرما بها لاضطراب بل لتنفيس كربتي

ويحسن إظهار التجلد للعدى ويقبح إلا العجز عند الأحبة
ويمنعني شكواي حسن تصبري ولو أشك للأعدا ما بي لأشكت
وعقبى اصطباري في هواك حميدة عليك ولكن عنك غير حميدة
وكل أذى في الحب منك إذا بدا جعلت له شكري مكان شكيتي
وما حل بي من محنة فهي منحة إذا سلمت من حل عقد عزيمتي
نعم وتباريح الصبابة إن عدت علي من النعماء في الحب عدت
ومنك شقائي بل بلائي منة وفيك لباس البؤس أسبغ نعمة
أراني ما أوليته خير قنية قديم ولائي فيك من شر فتية
فلاح وواش ذاك يهدي لعزة ضلالا وذا بي ظل يهدي لغرة
أخالف ذا في لومه عن تقى كما أخالف ذا في لومه عن تقية
وما رد وجهي عن سبيلك هول ما لقيت ولا ضراء في ذاك مست

ولا حلم لي في حمل ما فيك نالني يؤدي لحمدي أو لمدح مودتي
قضى حسنك الداعي إليك احتمال ما قصصت وأقصى بعد ما بعد قصتي
وما هو إلا أن ظهرت لناظري بأكمل أوصاف على الحسن أربت
فحليت لي البلوى فخليت بينها وبيني فكانت منك أجمل حلية
ومن يتحرش بالجمال إلى الردى أرى نفسه من أنفس العيش ردت
ونفس ترى في الحب ألا ترى عنا متى ما تصدت للصبابة صدت
وما ظفرت بالود روح مراحة ولا بالولا نفس صفا العيش ودت
وأين الصفا هيهات من عيش عاشق وجنة عدن بالمكاره حفت
ولي نفس حر لو بذلت لها على تسليك ما فوق المنى ما تسلت
ولو أبعدت بالصد والهجر والقلى وقطع الرجا عن خلتي ما تخلت
وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب وإن ملت يوما عنه فارقت ملتي

ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا قضيت بردتي
لك الحكم في امري فما شئت فاصنعي فلم تك الا فيك لا عنك رغبتي
ومحكم عهد لم يخامره بيننا تخيل نسخ وهو خير الية
واخذك ميثاق الولا حيث لم ابن بمظهر لبس النفس في فيء طينتي
وسابق عهد لم يحل مذ عهدته ولاحق عقد جل عن حل فترة
ومطلع انوار بطلعتك التي لبهجتها كل البدور استسرت
ووصف كمال فيك احسن صورة واقومها في الخلق منه استمدت
ونعت جلال منك يعذب دونه عذابي وتحلو عنده لي قتلتي
وسر جمال عنك كل ملاحة به ظهرت في العالمين وتمت
وحسن به تسبى النهى دلني على هوى حسنت فيه لعزك ذلتي
ومعنى ورا الحسن فيك شهدته به دق عن ادراك عين بصيرتي

لانت منى قلبي وغاية مطلبي واقصى مرادي واختياري وخيرتي
وخلع عذاري فيك فرضي وان ابى اقترابي قومي والخلاعة سنتي
وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكي فابدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتي
واهلي في دين الهوى اهله وقد رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي
فمن شا فليغضب سواك فلا اذى اذا رضيت عني كرام عشيرتي
وان فتن النساك بعض محاسن لديك فكل منك موضع فتنتي
وما احترت حتى اخترت حبيك مذهبا فوا حيرتي لو لم تكن فيك حيرتي
فقالت هوى غيري قصدت ودونه اقتصدت عميا عن سوا محجتي
وغرك حتى قلت ما قلت لابسا به شين مين لبس نفس تمنت
وفي انفس الاوطار امسيت طامعا بنفس تعدت طورها فتعدت
وكيف بحبي وهو احسن خلة تفوز بدعوى وهي اقبح خلة

وأين السهى من اكمه عن مراده سها عمها لكن امانيك غرت
فقمت مقاما حط قدرك دونه على قدم عن حظها ما تخطت
ورمت مراما دونه كم تطاولت باعناقها قوم اليه فجذت
اتيت بيوتا لم تنل من ظهورها وابوابها عن قرع مثلك سدت
وبين يدي نجواك قدمت زخرفا تروم به عزا مراميه عزت
وجئت بوجه ابيض غير مسقط لجاهك في داريك خاطب صفوتي
ولو كنت بي من نقطة البا خفضة رفعت الى ما لم تنله بحيلة
بحيث ترى ان لا ترى ما عددته وان الذي اعددته غير عدة
ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهوا عمت فاعمت
وقد آن ان ابدي هواك ومن به ضناك بما ينفي ادعاك محبتي
حليف غرام انت لكن بنفسه وابقاك وصفا منك بعض ادلتي

٦

فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانيا ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي
فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره فؤادك وادفع عنك غيك بالتي
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن وها انت حي ان تكن صادقا مت
هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا من الحب فاختر ذاك او خل خلتي
فقلت لها روحي لديك وقبضها اليك ومالي ان تكون بقبضتي
وما انا بالشاني الوفاة على الهوى وشاني وفاتي تابى سواه سجيتي
وماذا عسى عني يقال سوى قضى فلان هوى من لي بذا وهو بغيتي
اجل اجلي ارضى انقضاه صبابة ولا وصل ان صحت لحبك نسبتي
وان لم افز حقا اليك بنسبة لعزتها حسبي افتخارا بتهمتي
ودون اتهامي ان قضيت اسى فما اسات بنفس بالشهادة سرت
ولي منك كاف ان هدرت دمي ولم اعد شهيدا علم داعي منيتي

ولم تسخ روحی فی وصالک بذلها لدیّ لبون بین صون و بذله
وانّی الی التّهدید بالموت رکن ومن هوله ارکان غیری هدّت
ولم تعشقی بالقتل نفسی بل لها به تسعفی ان انت اتلفت مهجتی
فان صحّ هذا القال منک رفعتنی واعلیت مقداری واغلیت قیمتی
وها انا مستدع قضاک وما به رضاک ولا اختار تاخیر مدّتی
وعیدک لی وعد وانجازه منی ولی بغیر البعد ان یرم یثبت
وقد صرت ارجو ما یخاف فاسعدی به روح میت للحیاة استعدّت
وبی من بها نافست فی الحبّ سالکا سبیل الالی قبلی ابوا غیر شرعتی
بکلّ قبیل کم قتیل بها قضی اسی لم یفز یوما الیها بنظرة
وکم فی الوری مثلی اماتت صبابة ولو نظرت عطفا الیه لاحیت
اذا ما احلّت فی هواها دمی ففی ذری العزّ والعلیا قدری احلّت

لعمری وان اتلفت عمری بحبّها ربحت وان ابلت حشای ابلّت
ذللت بها فی الحیّ حتّی وجدتنی وادنی منال عندهم فوق همّتی
واخملنی وهنا خضوعی لهم فلم یرونی هوانا بی محلّا لخدمتی
ومن درجات العزّ امسیت مخلدا الی درکات الذلّ من بعد نخوتی
فلا باب لی یغشی ولا جاه یرتجی ولا جار لی یحمی لفقد حمیّتی
کان لم اکن فیهم خطیرا ولم ازل لدیهم حقیرا فی رخائی وشدّتی
فلو قیل من تهوی وصرّحت باسمها لقیل کنی او مسّه طیف جنّة
ولو عزّ فیها الذلّ ما لذّ لی الهوی ولم تک لولا الحبّ فی الذلّ عزّتی
فحالی لها حال بعقل مدلّه وصحّة مجهود وعزّ مذلّتی
اسرّت تمنّی حبّها النفس حیث لا رقیب حجی سرّ السّری وخصّت
فاشفقت من سیر الحدیث بسایری فتعرب عن سرّی عبارة عبرتی

يغالط بعضي عنه بعضي صيانة ومينى في اخفايه صدق لهجتي
ولما ابت اظهاره لجوانحي بديهة فكري صنته عن رويتي
وبالغت في كتمانه فنسيته وانسيت كتمي ما اليه اسرت
فان اجن في غرس المنى ثمر العنا فلله نفس في مناها تعنت
واحلى اماني الحب للنفس ما قضت عناها به من اذكرتها وانست
اقامت لها مني على مراقبا خواطر قلبي في الهوى ان المت
فان طرقت سرا من الوهم خاطري بلا خاطر اطرقت اجلال هيبة
ويطرف طرفي ان هممت بنظرة وان بسطت كفي الى البسط كفت
ففي كل عضو في اقدام رغبة ومن هيبة الاعظام احجام رهبة
لفي وسمعي في آثار زحمة عليها بدت عندي كايثار رحمة
لساني ان ابدا اذا ما تلا اسمها له وصفه سمعي وما صم يصمت

واذني ان اهدى لساني ذكرها لقلبي ولم يستعبد الصمت صمت
اغار عليها ان اهيم بحبها واعرف مقداري فانكر غيرتي
فتختلس الروح ارتياحا لها وما ابرئ نفسي من توهم منيتي
يراها على بعد عن العين مسمعي بطيف ملام زاير حين يقظتي
فيغبط طرفي مسمعي عند ذكرها وتحسد ما افنته مني بقيتي
امت امامي في الحقيقة فالورى وراي حيث وجهت وجهتي
يراها امامي في صلوتي ناظري ويشهدني قلبي امام ايمتي
ولا غرو ان صلى الامام الي ان ثوت بفوادي وهي قبلة قبلتي
وكل الجهات الست نحوي توجهت بما تم من نسك وحج وعمرة
لها صلوتي بالمقام اقيمها واشهد فيها انها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع في كل سجدة

وماكان لي صلّى سواي ولم تكن صلاتي لغيري في أدا كل ركعة
إلى كم أواخي الستر ها قد هتكته وحلّ أواخي الحجب في عقد بيعتي
منحت ولاها يوم لا يوم قبل أن بدت عند أخذ العهد في أوليتي
فنلت هواها لا بسمع وناظر ولا باكتساب واجتلاب جبلة
وهمت بها في عالم الأمر حيث لا ظهور وكانت نشوتي قبل نشأتي
فأفنى الهوى ما لم يكن ثم باقيا هنا من صفات بيننا فاضمحلت
فألفيت ما ألفيت عني صادرا إليّ ومني واردا بصيرتي
وشاهدت نفسي بالصفات التي بها تحجبت عني في شهودي وحجبتي
وإني التي أحببتها لا محالة وكانت لها نفسي عليّ محيلتي
فهامت بها من حيث لم تدر وهي في شهودي بنفس الأمر غير جهولة
وقد آن لي تفصيل ما قلت مجملا وإجمال ما فصلت بسطا لبسطتي

أفاد اتخاذي حبها لاتحادنا نوادر عن عاد المحبين شذت
يشي لي بي الواشي إليها ولائمي عليها بما يبدي لديها نصيحتي
فأوسعها شكرا على سالف القلى وتمنحني برّا لصدق المحبة
تقربت بالنفس احتسابا لها ولم أكن راجيا عنها ثوابا فأدنت
وقدمت مالي في مآلي عاجلا وما إن عساها أن تكون منيلتي
وخلفت خلفي رؤيتي ذاك مخلصا ولست براض أن تكون مطيتي
ويممتها بالفقر لكن بوصفه غنيت فألقيت افتقاري وثروتي
فأثبت لي إلقاء فقري والغنى فضيلة قصدي فاطّرحت فضيلتي
فلاح فلاحي في اطّراحي فأصبحت ثوابي لا شيئا سواها مثيبتي
وظلت بها لا بي عليها أدل من به ضل عن سبل الهدى وهي دلت
فخل لها خلي مرادك معطيا قيادك من نفس بها مطمئنة

وامسِ خليًّا من حظوظك واسمُ عن حضيضك واثبت بعد ذلك تنبُت
وسدّد وقارب واعتصم واستقم لها مجيبًا إليها عن إنابة مخبت
وعُد من قريبٍ واستجب واجتنب غدًا أشمّر عن ساق اجتهادٍ (بنهضة)
وكن صارمًا كالوقت فالمقت في عسى وإياك علّ فهي أخطر علّة
وقم في رضاها واسعَ غير محاولٍ نشاطًا ولا تخلد لعجزٍ مفوّت
وسر زمنًا وانهض كسيرًا فحظّك البطالة ما أخّرت عزمًا لصحّة
وأقدم وقدّم ما قعدت له مع الخوالف واخرج عن قيود التلفّت
وجُذ بسيف العزم سوف فإن تجد تجد نفسًا فالنفس إن جُدت جدّت (جدّت)
وأقبل إليها وانحها مفلسًا فقد وصيت لنصحي إن قبلت وصيّتي
فلم يدن منها موسرٌ باجتهاده وعنها به لم ينأ موثرُ عسرة
بذاك جرى شرط الهوى بين أهله وطائفةٌ بالعهد وفّت فشفّت

١٠

متى عصفت ريح الغنى نصفت أخا غنًى ولو بالفقر هبّت لربّت
وأغنى يمينٍ باليسار جزاؤها مدى القطع ما للوصل في الحب مدّت
وأخلص لها واخلص بها من رعونة افتقارك من أعمال برٍّ تقضّت (بهمّة)
وعاد دواعي القيل والقال وانج من عوادي دعاوٍ صدقها قصد سمعة
فألسن من يُدعى بألسن عارفٍ وقد عبّرت كل العبارات كلّت
وما عنه لم تفصح فإنك أهله وأنت غريبٌ عنه إن قلت فاصمت
وفي الصمت سمتٌ عنده جاه مسكةٍ غدا عبده من ظنّه خير مسكت
فكن بصرًا وانظر وسمعًا وعِ وكن لسانًا وقل فالجمع أهدى طريقة
ولا تتّبع من سوّلت نفسه له فصارت له أمّارةً واستمرّت
ودع ما عداها واعدُ نفسك فهي من عداها وعذ منها بأحسن جُنّة (جُنّة)
فنفسي كانت قبل لوّامةً متى أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتي

فاوردتها ما الموت ايسر بعضه واتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملته مني وان خففت عنها تاذت
وكلفتها لا بل كفلت قيامها بتكليفها حتى كلفت بكلفتي
واذهبت في تهذيبها كل لذة بابعادها عن عادها فاطمانت
ولم يبق هول دونها ما ركبته واشهد نفسي فيه غير زكية
وكل مقام عن سلوك قطعته عبودية حققتها بعبودة
وكنت بها صبا فلما تركت ما اريد ارادتني لها واحبت
فصرت حبيبا بل محبا لنفسه وليس كقول مر نفسي حبيبتي
خرجت بها عني اليها فلم اعد الي ومثلي لا يقول برجعة
وافردت نفسي عن خروجي تكرما فلم ارضها من بعد ذاك لصحبتي
وغيبت عن افراد نفسي بحيث لا يزاحمني ابداء وصف بحضرتي

واشهدت غيبي اذ بدت فوجدتني هنالك اياها بجلوة خلوتي
وطاح وجودي في شهودي وبنت عن وجود شهودي ماحيا غير مثبت
وعانقت ما شاهدت في محو شاهدي بمشهده للصحو من بعد سكر تي
ففي الصحو بعد المحو لم اك غيرها وذاتي بذاتي اذ تحلت تجلت
وها انا ابدي في اتحادي مبدئي وانهي انتهائي في تواضع رفعتي
جلت في تجليها الوجود لناظري ففي كل مرئي اراها برؤيتي
فوصفي اذ لم تدع باثنين وصفها وهيئتها اذ واحد نحن هيئتي
فان دعيت كنت المجيب وان اكن منادى اجابت من دعاني و لبت
وان نطقت كنت المناجي كذاك ان قصصت حديثا انما هي قصت
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي
فان لم يجوز رؤية اثنين واحد حجاك ولم تثبت لبعد تثبت

سأجلو إشارات عليك خفية بها كعبارات لديك جلية

وأعرب عنها مغربا حيث لات حين لبس بتبيان سماع ورؤية

بمتبوعة ينبيك في الصرع غيرها على فمها في مسها حيث جنت

وأثبت بالبرهان قولي ضاربا مثال محق والحقيقة عمدتي

ومن لغة تبدو بغير لسانها عليه براهين الأدلة صحت

وفي العلم حقا أن مبدي غريب ما سمعت سواها وهي في الحس أبدت

فلو واحدا أمسيت أصبحت واجدا منازلة ما قلته عن حقيقة

ولكن على الشرك الخفي عكفت لو عرفت بنفس عن هدى الحق ضلت

وفي حبه من عز توحيد حبه فبالشرك يصلى منه نار قطيعة

وما شان هذا الشأن منك سوى السوى ودعواه حقا عنك إن تمح تثبت

كذا كنت حينا قبل أن كشف الغطا من اللبس لا أنفك عن ثنوية

أروح بفقد بالشهود مؤلفي وأغدو بوجد بالوجود مشتتي

يفرقني لبي التزاما بمحضري ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي

أخال حضيضي الصحو والسكر معرجي إليها ومحوي منتهى قاب سدرتي

فلما جلوت الغين عني اجتليتني مفيقا ومني العين بالعين قرت

ومن فاقتي سكرا غنيت إفاقة لدى فرقي الثاني فجمعي كوحدتي

فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما وصفت سكونا عن وجود سكينة

فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي وهادي لي إياي بل بي قدوتي

وبي موقفي لا بل إلي توجهي ولكن صلاتي لي ومني كعبتي

فلا تك مفتونا بحسك معجبا بنفسك موقوفا على لبس غرة

وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج هدى فرقة بالاتحاد تحدت

وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل بتقييده ميلا لزخرف زينة

فكل مليح حسنه من جمالها معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق كمجنون ليلى او كثير عزة
وكل صبا منهم الى وصف لبسها بصورة حسن لاح فى حسن صورة
وما ذاك الا ان بدت بمظاهر فظنوا سواها وهى فيهم تجلت
بدت باحتجاب واختفت بمظاهر على صبغ التلوين فى كل برزة
ففى النشاة الاولى ترآت لآدم بمظهر حوا قبل حكم الامومة
فهام بها كيما يكون بها ابا ويظهر بالزوجين حكم البنوة
وكان ابتدا حب المظاهر بعضها لبعض ولا ضد يصد ببغضة
وما برحت تبدو وتخفى لعلة على حسب الاوقات فى كل حقبة
وتظهر للعشاق فى كل مظهر من اللبس فى اشكال حسن بديعة
ففى مرة لبنى واخرى بثينة وآونة تدعى بعزة عزت

ولسن سواها لا ولا كن غيرها وما ان لها فى حسنها من شريكة
كذاك بحكم الاتحاد بحسنها كما لى بدت فى غيرها وتزيت
وبدوت لها فى كل صب متيم باى بديع حسنه وباية
وليسوا بغيرى فى الهوى ليتقدم على لسبق فى الليالى القديمة
وما القوم غيرى فى هواى وانما ظهرت بهم للبس فى كل هيئة
ففى مرة قيسا واخرى كثيرا وآونة ابدو جميل بثينة
تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت باطنا بهم فاعجب لكشف بسترة
وهن وهم لا وهن وهم مظاهر لنا بتجلينا بحب ونضرة
وكل فتى حب انا هو وهى حب كل فتى والكل اسما لبسة
اسام بها كنت المسمى حقيقة وكنت لى البادى بنفس تخفت
وما زلت اياها واياى لم تزل ولا فرق بل ذاتى لذاتى احبت

وليس معي في الملك شيء سواي والمعية لم تخطر على ألمعيتي

وهذي يدي لا أن نفسي تخوفت سواي ولا غيري لخيري ترجت

ولا ذل إخمالي لذكري توقعت ولا عز إقبالي بشكري توخت

ولكن لصد الضد عن طعنه على علي أولياء المنجدين بنجدتي

رجعت لأعمال العبادة عادة وأعددت أحوال الإرادة عدتي

وعدت بنسكي بعد هتكي وعدت به خلاعة بسطي لانقباض بعفة

وصمت نهاري رغبة في مثوبة وأحييت ليلي رهبة من عقوبة

وعمرت أوقاتي بورد لوارد وصمت بسمت واعتكاف لحرمة

وبنت عن الأوطان هجران قاطع مواصلة الإخوان واخترت عزلتي

ودققت فكري في الحلال تورعا وراعيت في إصلاح قوتي قوتي

وأنفقت من يسر القناعة راضيا من العيش في الدنيا بأيسر بلغة

وهذبت نفسي بالرياضة ذاهبا إلى كشف ما حجب العوائد غطت

وجردت في التجريد عزمي تزهدا وآثرت في نسكي استجابة دعوتي

متى حلت عن قولي أنا هي أو أقل وحاشا لمثلي أنها في حلت

ولست على غيب أحيلك ولا على مستحيل موجب سلب حيلتي

وكيف وباسم الحق ظل تحققي تكون أراجيف الضلال مخيفتي

وها دحية وافى الأمين نبينا بصورته في بدء وحي النبوة

أجبريل قل لي كان دحية إذ بدا لمهدي الهدى في صورة بشرية

وفي علمه عن حاضريه مزية بماهية المرئي من غير مرية

يرى ملكا يوحي إليه وغيره يرى رجلا يرعى لديه لصحبة

ولي من أصح الرؤيتين إشارة تنزه عن رأي الحلول عقيدتي

وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ولم أعد عن حكمي كتاب وسنة

فشئت ان تزد كشفه فرد سبيلي واسرع في اتباع شرعتي
فمنبع صدا من شراب نقيعه لدي فدعني من سراب بقيعة
ودونك بحرا خضته وقف الالى بساحله صونا لموضع حرمتي
ولا تقربوا مال اليتيم اشارة لكف يد صدت له اذ تصدت
وما نال شيا منه غيري سوى فتى على قدمي في القبض والبسط ما فتي
فلا تعش عن آثار سيري واخش غين ايثار غيري واغش عين طريقتي
فؤادي ولاها صاح صاحي الفؤاد في ولاية امري داخل تحت امرتي
وملك معالي العشق ملكي وجندي المعاني وكل العاشقين رعيتي
فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من يراه حجابا فالهوى دون رتبتي
وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى وعن شاو معراج اتحادي رحلتي
فطب بالهوى نفسا فقد سدت انفس العباد من العباد في كل امة

وفز بالعلى وافخر على ناسك علا بظاهر اعمال ونفس تزكت
وجز مثقلا لو خف طف موكلا بمنقول احكام ومعقول حكمة
وحز بالولا ميراث ارفع عارف غدا همه ايثار تاثير همة
وته ساحبا بالسحب اذيال عاشق بوصل على اعلى المجرة جرت
وجل في فنون الاتحاد ولا تحد الى فئة في غيره العمر افنت
فواحده الجم الغفير ومن عداه شرذمة امت بابلغ حجة
فمت بمعناه وعش فيه او فمت معناه واتبع امة فيه امت
فانت بهذا المجد اجدر من اخي اجتهاد مجد عن رجاء وخيفة
وغير عجيب هز عطفيك دونه باهنى وانهى لذة ومسرة
واوصاف ما يعزى اليه كم اصطفت من الناس منسيا واسماه اسمت
وانت على ما انت عني نازح وليس الثريا للثرى بقرينة

فطور كذا بلغته وبلغت فوق طورك حيث النفس لم تك ظنت

وحدك هذا قف فعنه لو تقدمت شيئا لاحترقت بجذوة عنده

وقدري بحيث المرء يغبط دونه سموا ولكن فوق قدرك غبطتي

وكل الورى ابناء آدم غير انني حزت صحو الجمع من دون اخوتي

فسمعي كليمي وقلبي منبأ باحمد رؤيا مقلة احمدية

وروحي للارواح روح وكل ما ترى حسنا في الكون من فضل تربتي

فذر لي ما قبل الظهور عرفته خصوصا وبي لم تدر في الذر رفقتي

ولا تسمني فيها مريدا فمن دعي مرادا لها جذبا فقير لعصمتي

والغ الكنى عني ولا تلغ الكنا بها فهي من آثار صيغة صنعتي

وعن لقبي بالعارف ارجع فان ترى التنابز بالالقاب في الذكر مقتت

فاصغر اتباعي على عين قلبه عرائس ابكار المعارف زفت

جنى ثمر العرفان من فرع فطنة زكا باتباعي وهو من اصل فطرتي

فان سيل عن معنى اتى بغرائب عن الفهم جلت بل عن الايهم دقت

ولا تدعني فيها بنعت مقرب اراه بحكم الجمع فرق جريرة

فوصلي قطعي واقترابي تباعدي وودي صدي وانتهاي بدئتي

وفي من بها وريت عني ولم ارد سواي خلعت اسمي ورسمي وكنيتي

فصرت الى ما دونه وقف الالى وصلن عقول بالعوائد ضلت

فلا وصف لي والوصف رسم كذاك الاسم وسم فان تكني فكن او انعت

ومن انا اياها الى حيث لا الى عرجت وعطرت الوجود برجعتي

وعن انا اياي لباطن حكمة وظاهر احكام اقمت لدعوتي

وغاية مجذوبي اليها ومنتهى مراديه ما اسلفته قبل توبتي

ومني اوج السابقين بزعمهم حضيض ثرى آثار موضع وطأتي

وأعزم بعد الإشارة حيث لا ترقي ارتفاع وضع أول خطوتي

فما عالم إلا بفضلي عالم ولا ناطق في الكون إلا بمدحتي

ولا غرو إن سدت الألى سبقوا وقد تمسكت من طه بأوثق عروة

عليها مجازي سلامي لأنها حقيقته مني إلي تحيتي

وأطيب ما فيها وجدت بمبتدي غرامي وقد أبدى بها كل نذرة

ظهوري وقد أخفيت حالي منشدا بها طربا والحال غير خفية

بدت فرأيت الحزم في نقض توبتي وقام بها عند النهى عذر محنتي

فمنها أماني من ضنى جسدي بها أماني آمال سخت ثم شحت

وفيها تلافي الجسم بالسقم صحة له وتلاف النفس نفس الفتوة

وموتي بها وجدا حياة هنية وإن لم أمت في الحب عشت بغصتي

فيا مهجتي ذوبي جوى وصبابة ويا لوعتي كوني كذاك مذيبتي

ويا نار أحشائي أقيمي من الجوى حنايا ضلوعي فهي غير قويمة

ويا حسن صبري في رضى من أحبها تجمل وكن للدهر بي غير مشمت

ويا جلدي في طاعة حبها تحمل عداك الكل كل عظيمة

ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا ويا كبدي من لي بأن تتفتتي

ويا سقمي لا تبق لي رمقا فقد أبيت لبقيا العز ذل البقية

ويا صحتي ما كان من صحبتي انقضى ووصلك في الأحشاء ميتا كهجرة

ويا كل ما أبقى الضنى مني ارتحل فما لك مأوى في عظام رميمة

ويا ما عسى مني أنادي توهما بياء النداء أونست منك بوحشة

وكل الذي ترضاه والموت دونه به أنا راض والصبابة أرضت

ونفسي لم تجزع بإتلافها أسى ولو جزعت كانت بغيري تأست

وفي كل حي كل حي كميت بها عنده قتل الهوى خير موتة

جمعت الاهوا فيها فما ترى بها غير صب لا يرى غير صبوة
اذا اسفرت في يوم عيد تزاحمت على حسنها ابصار كل قبيلة
فارواحهم تصبو لمعنى جمالها واحداقهم من حسنها في حديقة
وعندي عيدي كل يوم ارى به جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالي ليلة القدر ان دنت كما كل ايام اللقا يوم جمعة
وسعيي لها حج به كل وقفة على بابها قد عادلت كل وقفة
واي بلاد الله حلت بها فما اراها وفي عيني حلت غير مكة
واي مكان ضمها حرم كذا ارى كل دار اوطنت دار هجرة
وما سكنته فهو بيت مقدس بقرة عيني فيه احشاي قرت
ومسجدي الاقصى مساحب بردها وطيبي ثرى ارض عليها تمشت
مواطن افراحي ومربى ماربي واطوار اوطاري ومامن خيفتي

معان بها لم يدخل الدهر بيننا ولا كادنا صرف الزمان بفرقة
ولا سعت الايام في شت شملنا ولا حكمت فينا الليالي بجفوة
ولا صبحتنا النائبات بنبوة ولا حدثتنا الحادثات بنكبة
ولا شنع الواشي بصد وجفوة ولا ارجف اللاحي ببين وسلوة
ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل علي لها في الحب عيني رقيبتي
ولا اختص وقت دون وقت بطيبة بها كل اوقاتي مواسم لذة
نهاري اصيل كله ان تنسمت اوايله منها فيه عرف نسيمة
وان طرقت ليلا فشهري كله بها ليلة القدر ابتهاجا بزورتي
وان قربت داري فعامي كله ربيع اعتدال في رياض اريضة
وان رضيت عني فعمري كله زمان الصبى طيبا وعصر الشبيبة
لئن جمعت شمل المحاسن صورة شهدت بها كل المعاني الدقيقة

فقد جمعت احشای کل صبابة بها وجوی ینبیك عن کل صبوة
ولم لا اباهی کل من یدعی الهوی بها وانا هی فی افتخاری بحظوتی
وقد نلت منها فوق ما کنت راجیا ولم اکن املت من قرب قربتی
وارغم انف البین لطف اشتمالها علی بما یربی عن کل منیة
بها مثل ما امسیت اصبحت مغرما وما اصبحت فیه من الحسن امست
فلو منحت کل الوری بعض حسنها خلا یوسف ما فاتهم بمزیة
صرفت لها کلی علی ید حسنها فضاعف لی احسانها کل وصلة
یشاهد منی حسنها کل ذرة بها کل طرف جال فی کل طرفة
ویثنی علیها فی کل لطیفة بکل لسان طال فی کل لفظة
وانشق ریاها بکل رقیقة بها کل انف ناشق کل هبة
ویسمع منی لفظها کل بضعة بها کل سمع سامع متنصت

ویلثم منی کل جزء لثامها بکل فم فی لثمه کل قبلة
فلو بسطت جسمی رات کل جوهر به کل قلب فیه کل محبة
واغرب ما فیها استجدت وجاد لی به الفتح کشفا مذهبا کل ریبة
شهودی بعین الجمع کل مخالف ولی ایتلاف صده کالمودة
احبنی اللاحی وغار فلامنی وهام بها الواشی فجار برقبتی
فشکری لهذا حاصل حیث برها لذا واصل والکل آثار نعمتی
وغیری علی الاغیار یثنی وللسوی سوای یثنی منه عطفا لعطفه
وشکری لی والبر منی واصل الی ونفسی باتحادی استبدت
وثم امور تم لی کشف سترها بصحو مفیق عن سوای تغطت
بها لم یبح من لم یبح دمه وفی الاشارة معنی ما العبارة غطت
ومبدا ابداها اللذان تسببا الی فرقتی والجمع یابی تشتتی

وعنّي بالتلويح يفهم ذائقٌ ... غنيٌّ عن التصريح للمتعنّت

هما معنا في باطن الجمع واحدٌ ... واربعةٌ في ظاهر الفرق عدّت

واني وايّاها لذاتٌ ومن وشى ... بها وثنى عنها صفاتٌ تبدّت

فذا مظهرٌ للروح هادٍ لافقها ... شهوداً غدا في صيغةٍ معنويّة

وذا مظهرٌ للنفس حادٍ لرفقها ... وجوداً غدا في صيغةٍ صوريّة

ومن عرف الاشكال مثلي لم يشبه ... شركُ هوىً في رفع اشكال شبهة

فذاتي باللذات خصّت عوالمي ... بمجموعها امداد جمعٍ وعمّت

وجادت ولا استعداد كسبٍ بفيضها ... وقبل التهيّي للقبول استعدّت

فبالنفس اشباح الوجود تنعّمت ... وبالروح ارواح الشهود تهنّت

وحال شهودي بين ساعٍ لافقه ... ولاحٍ مراعٍ رفقه بالنصيحة

شهيدٌ بحالي في السماع لجاذبي ... قضا مقرّي او ممرّ قضيّتي

ويثبت نفي الالتباس تطابق الـ ... ـمثالين بالخمس الحواس المبيّنة

وبين يدي مرماي دونك سرّ ما ... تلقّته النفس سرّاً فالقت

اذا لاح معنى الحسن في ايّ صورةٍ ... وناح معنى الحزن في ايّ سورة

يشاهدها فكري بطرف تخيّلي ... ويسمعها ذكري بمسمع فطنتي

ويحضرها للنفس وهمي تصوّراً ... فيحسبها في الحسّ فهمي نديمتي

فاعجب من سكري بغير مدامةٍ ... واطرب في سرّي ومنّي طربتي

فيرقص قلبي وارتعاش مفاصلي ... يصفّق كالشادي وروحي قينتي

وما برحت نفسي تقوّت بالمنى ... وتمحو القوى بالضعف حتّى تقوّت

هناك وجدت الكاينات تحالفت ... على انّها والعون منّي معينتي

ليجمع شملي كلّ جارحةٍ ويشـ ... ـمل جمعي كلّ منبت شعرة

وتخلع فيما بيننا لبس بيننا ... على انّني لم الفه غير الفة

منها

تنبّه لنقل الحسّ للنفس راغباً عن الدرس ما أبدت بوحي البديهة

لروحي يُهدى ذكرها الروح كلّما سرت سحراً منها شمالٌ وهبّت

ويلتذّ إن هاجته سمعي بالضحى على ورقٍ وُرقٌ شدت وتغنّت

وينعم طرفي إن روته عشيّةً لإنسانه عنها بروقٌ وأهدت

ويمنحه ذوقي ولمسي أكؤس الشراب إذا ليلاً عليّ أُديرت

ويوحيه قلبي للجوانح باطناً بظاهر ما رُسْل الجوارح أدّت

ويحضرني في الجمع من باسمها شدا فأشهدها عند السماع بجملتي

فينحو سماء النفخ روحي ومظهري المسوّى بها يحنو لأتراب تربتي

فمنّي مجذوبٌ إليها وجاذبٌ إليّ ونزع النزع في كلّ جذبة

وما ذاك إلّا أنّ نفسي تذكّرت حقيقتها من نفسها حين أوحت

فحنّت لتجريد الخطاب ببرزخ التراب وكلٌّ آخذٌ بأزمّتي

وينبيك عن شأني الوليد وإن نشا بليداً بإلهامٍ كوحيٍ وفطنة

إذا أنّ من شدّ القماط وحنّ في نشاطٍ إلى تفريج إفراط شدّة

يناغي فيلغي كلّ كلٍّ أصابه ويصغي لمن ناغاه كالمتنصّت

وينسيه مرّ الخطب حلو خطابه ويذكره نجوى عهودٍ قديمة

ويعرب عن حال السماع بحاله فيثبت للرقص انتفاء النقيصة

إذا هام شوقاً بالمناغي وهمّ أن يطير إلى أوطانه الأوّليّة

يسكّن بالتحريك وهو بمهده إذا ماله أيدي مربّيه هزّت

وجدت بوجدٍ آخذي عند ذكرها بتحبير تالٍ أو بألحان صيّت

كما يجد المكروب في نزع نفسه إذا ما له رُسْل المنايا توفّت

فواجد كربٍ للسياق لفرقةٍ لمكروبِ وجدٍ لاشتياقٍ لرفقة

فذا نفسه رقّت إلى ما بدت به وروحي ترقّت للمبادي العليّة

وباب تخطّي اتّصالي بحيث لا حجاب وصالٍ عنه روحي ترقّت
على أثري من كان يؤثر قصده كمثلي ولم تركب له صدق عزمة
وكم لجّة قد خضت قبل ولوجه فقير الغنى ما بلّ منها بنغبة
بمرآة قولي إن عزمت أريكه فأصغ لما ألقي بسمع بصيرة
لفظت من الأقوال لفظي عبرة وحظّي من الأفعال في كل فعلة
ولحظي على الأعمال حسن ثوابها وحفظي للأحوال من شين زينة
ووعظي بصدق القصد إلغا مخلص ولفظي اعتبار اللفظ في كلّ قسمة
فقلبي بيت فيه أسكن دونه ظهور صفاتي عنه من حجبيّتي
ومنها يميني فيّ ركن مقبّل ومن قبلتي للحكم فيّ قبلتي
وحولي بالمعنى طوافي حقيقة وسعيي لوجهي من صفائي لمروتي
وفي حرم من باطني أمن ظاهري ومن حوله تخشى تخطّف جيرتي

ونفسي بصومي عن سوائي تفرّدا زكت وبفيض الفضل عنّي زكّت
وشفع وجودي في شهودي ظلّ في اتّحادي وترًا في تيقّظ غفوتي
وإسرا أسرى عن خصوص حقيقة إليّ كسيري في عموم الشريعة
ولم أله باللاهوت عن حكم مظهري ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي
فعنّي على النفس العقود تحكّمت ومنّي على الحسّ الحدود أقيمت
وقد جاءني منّي رسول عليه ما عنتّ عزيز بي حريص لرأفة
بحكمي من نفسي عليها قضيته ولمّا تولّت أمرها ما تولّت
ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري إلى دار بعث قبل إنذار بعثة
إليّ رسولا كنت منّي مرسلا وذاتي بآياتي عليّ استدلّت
ولمّا نقلت النفس من ملك أرضها بحكم الشرا منها إلى ملك جنّة
وقد جاهدت فاستشهدت في سبيلها وفاز ببشرى بيعها حين أوفت

سمت بي لجمعي عن خلود سمائها ولم ارض اخلادي لارض خليفتي
وكيف دخولي تحت ملكي كاوليا ملكي واتباعي وحزبي وشيعتي
فلا فلك الا ومن نور باطني به ملك يهدي الهدى بمشيئتي
ولا قطر الا حل من فيض ظاهري به قطرة عنها السحايب سحت
فمن مطلعي النور البسيط كلمعة ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة
فكلي لكلي طالب متوجه وبعضي لبعضي جاذب بالاعنة
ومن كان فوق التحت والفوق تحته الى وجهه الهادي عنت كل وجهة
فتحت الثرى فوق الاثير لرتق ما فتقت وفتق الرتق ظاهر سنتي
ولا شبهة والجمع عين تيقن ولا جهة والاين بين تشتت
ولا عدة والعد كالحد قاطع ولا مدة والحد شرك موقت
ولا ند في الدارين يقضي بنقض ما بنيت ويمضي امره حكم امرتي

ولا ضد في الكونين والخلق ما ترى بهم للتساوي من تفاوت خلقة
ومني بدا لي ما علي لبسته وعني البوادي بي الي اعيدت
وفي شهدت الساجدين لمظهري فحققت اني كنت آدم سجدتي
وعاينت روحانية الارضين في ملايك عليين اكفاء رتبتي
ومن افقي الداني اجتدى رفقي الهدى ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي
وفي صعق دك الحس خرت افاقة لي النفس قبل التوبة الموسوية
فلا اين بعد العين والسكر منه قد افقت وعين العين بالصحو اصحت
فآخر محو جا ختمي بعده كاول صحو لارتسام بعدة
وماخوذ محو الطمس محقا وزنته بمحذوذ صحو الحس فرقا بكفة
فنقطة غين الغين عن صحوى ونقطة عين العين محوى الغت
وما فاقد في الصحو في المحو واجد لتلوينه اهل لتمكين زلفة

تساوى النشاوى والصحاة لنعتهم برسم حضور او بوسم حظيرة
وليسوا بقومي من عليهم تعاقبت صفات التباس او سمات بقية
ومن لم يرث عني الكمال فناقص على عقبيه ناكص في العقوبة
وما فيّ ما يفضي للبس بقية ولا فيء لي يقضي على بفيئتي
وماذا عسى يلقى جنان وما به يفوه لسان بين وحي وصيغة
تعانقت الاطراف عندي وانطوى بساط السوى عدلا لحكم السوية
وعاد وجودي في فنا ثنوية الوجود شهودا في بقا احديتي
فما فوق طور العقل اول فيضة كما تحت طور النقل آخر قبضة
لذلك عن تفصيله وهو اهله نهانا على ذي النون خير البرية
اشرت بما تعطي العبارة والذي تغطّى فقد اوضحته بلطيفة
وليس الست الامس غيرا لمن غدا وجنحي غدا صبحي ويومي ليلتي

وسرّ بلى لله مرآة كشفها واثبات معنى الجمع نفي المعية
فلا ظلم تغشى ولا ظلم تختشى ونعمة نوري اطفأت نار نقمتي
ولا وقت الا حيث لا وقت حاسب وجود وجودي من حساب الاهلة
ومسجون حصر العصر لم ير ما وراء سجينه في جنة الابدية
ففي دارت الافلاك فاعجب لقطبها المحيط بها والقطب مركز نقطتي
ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته وقطبية الاوتاد عن بدلية
فلا تعد خطي المستقيم فان في الزوايا خبايا فانتهز خير فرصة
فعني بدا في الذر في الولا ولي لبان ثدي الجمع مني درت
واعجب ما فيها شهدت فراعني ومن نفث روح القدس في الروع روعتي
وقد اشهدتني حسنها فشدهت عن حجاي فلم اثبت حلاي لدهشتي
ذهلت بها عني بحيث ظننتني سواي ولم اقصد سواء مظنتي

ودلهني فيها ذهولي فلم افق علي ولم اقف التماسي بظنتي
فاصبحت فيها والها لاهيا بها ومن ولهت شغلا بها عنه الهت
وعن شغلي عني شغلت فلو بها قضيت ردى ما كنت ادري بنقلتي
ومن ملح الوجد المدله في الهوى المولة عقلي سبي سلب كغفلة
اسائلها عني اذا ما لقيتها ومن حيث اهدت لي هداي اضلت
واطلبها مني وعندي لم تزل عجبت لها بي كيف عني استجنت
وما زلت في نفسي بها مترددا النشوة حسي والمحاسن خمرتي
اسافر عن علم اليقين لعينه الى حقه حيث الحقيقة رحلتي
وانشدني عني لارشدني على لساني الى مسترشدي عند نشدتي
واسالني رفعي الحجاب بكشفي النقاب وبي كانت الي وسيلتي
وانظر في مرآة حسني كي ارى جمال وجودي في شهودي طلعتي

فان فهت باسمي اصغ نحوي تشوقا الى مسمعي ذكري بنطقي وانصت
والصق بالاحشا كفي عساي ان اعانقها في وضعها عند ضمتي
واهفو لانفاسي لعلي واجدي بها مستجيزا انها بي مرت
الى ان بدا مني لعيني بارق وبان سنا فجري وبانت دجنتي
هناك الى ما احجم العقل دونه وصلت وبي مني اتصالي ووصلتي
فاسفرت بشرا اذ بلغت الي عن يقين يقيني شد رحل لسفرة
وارشدتني اذ كنت عني ناشدي الي ونفسي بي على دليلتي
واستار لبس الحس لما كشفتها وكانت لها اسرار حكمي ارخت
رفعت حجاب النفس عني بكشفي النقاب وكانت عن سؤالي مجيبتي
وكنت جلا مرآة ذاتي من صدا صفاتي ومني احدقت باشعة
واشهدتني اياي اذ لا سواي في شهودي موجود فيقضي بزحمة

وعانقتنى لا بالتزام جوارحى الجوانح لكنّى اعتنقت هويّتى

واوجدتنى روحى وروح تنفّسى يعطّر انفاس العبير المفتّت

واسمعنى فى ذكرى اسمى ذاكرى ونفسى بنفس الحسّ اصغت واسمعت

وعن شرك وصف الحسّ كلّى منزّه وفىّ وقد وحّدت ذاتى نزهتى

ومدح صفاتى بى يوفّق مادحى لحمدى ومدحى بالصفات مذمّتى

فشاهد وصفى فى جليسى وشاهدى به لاحتجابى لن تحلّ بحلّتى

وبى ذكر اسمائى تيقّظ رؤية وذكرى بها رؤيا توسّن هجعتى

كذاك بفعلى عارفى بى جاهل وعارفه بى عارف بالحقيقة

فخذ علم اعلام الصفات بظاهر المعالم من نفس بذاك عليمة

وفهم اسامى الذات عنها بباطن العوالم من روح بذاك مشيرة

ظهور صفاتى عن اسامى جوارحى جوازا لاسرار بها الروح سرّت

رموز كنوز عن معانى اشارة بمكنون ما تخفى السرائر حفّت

وآثارها فى العالمين بعلمها وعنها بها الاكوان غير غنيّة

وجود اقتنا ذكر بايد تحكّم شهود اجتنا شكر بايد عميمة

مظاهر لى فيها بدوت ولم اكن علىّ بخاف قبل موطن برزة

فلفظ وكلّى بى لسان محدّث ولحظ وكلّى فىّ عين لعبرة

وسمع وكلّى بالندا اسمع الندا وكلّى فى ردّ الردى يد قوّة

معانى صفات ما ورا النفس اثبتت واسما ذات ما روى الحسّ بثّت

فتصريفهما من حافظ العهد اوّلا بنفس عليها بالولا حفيظة

شوادى مباهاة هوادى تنبّه بوادى فكاهات غوادى رجيّة

وتوفيقها من موثق العهد آخرا بنفس على عزّ الابا ابيّة

جواهر ابنا زواهر وصلة طواهر ابنا قواهر صولة

وتعريفها من قاصد الحزم ظاهرا سجيه نفس بالوجود سخيه
مثاني مناجاة معاني نباهة مغاني محاجاة مباني قضية
وتشريفها من صادق العزم باطنا انابه نفس بالشهود رضية
عجايب آيات غرايب نزهة رغايب غايات كتايب نجدة
وللبس منها بالتعلق في مقام الاسلام عن احكامه الحكمية
عقايق احكام دقايق حكمة حقايق احكام رقايق بسطه
وللحس منها بالتخلق في مقام الايمان عن اعلامه العلمية
صوامع اذكار لوامع فكرة جوامع آثار قوامع عزة
وللنفس منها بالتحقق في مقام الاحسان عن انبايه النبوية
لطايف اخبار وظايف منحة صحايف احبار خلايف حسبة
وللجمع من مبدا كانك وانتها وان لم تكن عن آيته النظرية

غيوث انفعالات بعوث تنزل حدوث اتصالات ليوث كتيبة
فمرجعها للحس في عالم الشهادة المجتدي ما النفس مني احسنت
فصول عبارات وصول نخبة حصول اشارات اصول عطيه
ومطلعها في عالم الغيب ما وجدت من نعم مني على استجدت
بشاير اقرار بصاير عبرة سراير آثار ذخاير دعوة
وموضعها في عالم الملكوت ما خصصت من الاسرا به دون اسرتي
مدارس تنزيل مجالس غبطة معارس تاويل فوارس منعة
وموقعها في عالم الجبروت من مشارق فتح للبصاير مبهمت
ارايك توحيد مدارك زلفة مسالك تمجيد ملايك نصرة
ومنبعها بالفيض في كل عالم لفاقة نفس بالافاقة اثرت
فوايد الهام زوايد نعمة عوايد انعام موايد نعمة

وتجري إن اعطي الطريقة سايري على نهج ما مني الحقيقة اعطت
ولما شعبت الصدع والتامت فطور شمل بفرق الوصف غير مشتت
ولم يبق ما بيني وبين توثقي بايناس ودي ما يؤدي لوحشة
تحققت انا في الحقيقة واحد واثبت صحو الجمع محو التشتت
فكلي لسان ناظر مسمع يد لنطق وادراك وسمع وبطشة
فعيني ناجت واللسان مشاهد وينطق مني السمع واليد اصغت
وسمعي عين تجتلي كل ما بدا وعيني سمع ان شدا القوم تنصت
ومني على ايد لساني يد كما يدي لي لسان في خطابي وخطبتي
كذاك يدي عين ترى كل ما ترى وعيني يد مبسوطة عند بسطتي
وسمعي لسان في مخاطبتي كذا لساني في اصغائه سمع منصت
وللشم احكام اطراد القياس في اتحاد صفاتي او بعكس القضية

وما في عضو خص من دون غيره بتعيين وصف مثل عين بصيرة
ومني على افرادها كل ذرة جوامع افعال الجوارح احصت
تناجي وتصغي عن شهود مصرف بمجموعه في الحال عن يد قدرة
فاتلو علوم العالمين بلفظة واجلو على العالمين بلحظة
واسمع اصوات الدعاة وساير اللغات بوقت دون مقدار لمحة
واحضر ما قد عز للبعد حمله ولم يرتدد طرفي الي بغمضة
وانشق ارواح الجنان وعرف ما تصافح اذيال الرياح بنسمة
واستعرض الافاق نحوي بخطرة واخترق السبع الطباق بخطوة
واشباح من لم تبق فيهم بقية لجمعي كالارواح خفت فخفت
فمن قال او من طال او صال انما يمت بامدادي له برقيقة
وما سار فوق الماء او طار في الهوا او اقتحم النيران الا بهمتي

وعنّي من امددته برقيقة تصرّف عن مجموعه في دقيقة

وفي ساعة او دون ذلك من تلا بمجموعه جمعي تلا الف ختمة

ومنّي لو قامت بميت لطيفة لردّت اليه نفسه واعيدت

هي النفس ان القت هواها تضاعفت قواها واعطت فعلها كل ذرّة

فناهيك جمعا لا بفرق مساحتي مكان مقيس او زمان موقّت

بذاك علا الطوفان نوح وقد نجا به من نجا من قومه في السفينة

وغاض له ما فاض عنه استجابة وجدّ الى الجوديّ بها واستقرّت

وسار ومتن الريح تحت بساطه سليمان بالجيشين فوق البسيطة

وقبل ارتداد الطرف احضر من سبا له عرش بلقيس بغير مشقّة

واخمد ابرهيم نار عدوّه وعن نوره عادت له روض جنّة

ولمّا دعا الاطيار من كل شاهق وقد ذبحت جاءته غير عصيّة

ومن يده موسى عصاه تلقّفت من السحر اهوالا على النفس شقّت

ومن حجر اجرى عيونا بضربة بها ديما سقّت وللبحر شقّت

ويوسف اذ القى البشير قميصه على وجه يعقوب عليه باوبة

راه بعين قبل مقدمه بكى عليه بها شوقا اليه وكفّت

وفي آل اسرائيل مائدة من السما لعيسى انزلت ثم مدّت

ومن اكمه ابرا ومن وضح عدا شفا واعاد الطين طيرا بنفخة

وسرّ انفعالات الظواهر باطنا عن الاذن ما الفت باذنك عن صبغتي

وجا باسرار الجميع مفيضها علينا لهم ختما على حين فترة

وما منهم الا وقد كان داعيا به قومه للحق عن تبعيّتي

فعالمنا منهم نبيّ ومن دعا الى الحق منّا قام بالرسليّة

وعارفنا في وقتنا الاحمديّ من اولي العزم منهم آخذ بالعزيمة

وما كان منهم معجزاً صار بعده كرامة صديق له او خليفة

بعترته استغنت عن الرسل الورى واصحابه والتابعين الائمة

كراماتهم من بعض ما خصهم به بما خصهم من ارث كل فضيلة

فمن نصرة الدين الحنيفي بعده قتال ابي بكر لآل حنيفة

وسارية الجاه للجبل الندا من عمر والدار غير قريبة

ولم يشتغل عثمان عن ورده وقد ادار عليه القوم كاس المنية

واوضح بالتاويل ما كان مشكلا علي بعلم ناله بالوصية

وسائرهم مثل النجوم من اقتدى بايهم منه اهتدى بالنصيحة

وللاولياء المومنين به ولم يروه اجتبا قرب لقرب الاخوة

وقربهم معنى له كاشتياقه لهم صورة فاعجب لحضرة غيبة

واهل تلقي الروح باسمي دعوا الى سبيلي وحجوا الملحدين بحجتي

وكلهم عن سبق معناي داير بدايرتي او وارد من شريعتي

واني وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي

ونفسي عن حجر التجلي برشدها تجلت وفي حجر التجلي تربت

وفي المهد حزبي الانبيا وفي عناصري لوحي المحفوظ والفتح سورتي

وقبل فصالي دون تكليف ظاهري ختمت بشرعي الموضحي كل شرعة

فهم والالى قالوا بقولهم على صراطي لم يعدوا مواطي مشيتي

فيمن الدعاة السابقين الي في يمني ويسر اللاحقين بيسرتي

ولا تحسبن الامر عني خارجا فما ساد الا داخل في عبودتي

ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن شهود ولم تعهد عهود بذمة

فلا حي الا عن حياتي حياته وطوع مرادي كل نفس مريدة

ولا قايل الا بلفظي محدث ولا ناظر الا بناظر مقلتي

ولا منصتٌ إلا بسمعي سامعٌ ولا باطشٌ إلا بأزلي وشدّتي
ولا ناطقٌ غيري ولا ناظرٌ ولا سميعٌ سوائي من جميع الخليقة
وفي عالم التركيب في كل صورةٍ ظهرتُ بمعنًى عنه بالحسن زينت
وفي كل معنًى لم تبنه مظاهري تصوّرتُ لا في هيئةٍ هيكلية
وفيما تراه الروح كشف فراسةٍ خفيتُ عن المعنى المعنّى بدقّة
وفي رحموت البسط كلّي رغبةٌ بها انبسطت آمال أهل بسيطتي
وفي رهبوت القبض كلّي هيبةٌ ففيما أجلت العين منّي أجلّت
وفي الجمع بالوصفين كلّي قربةٌ فحيّ على قربي خلالي الجميله
وفي منتهى في لم ازل واجدا جلال شهودي عن كمال سجيّتي
وفي حيث لا في لم ازل في شاهدا جمال وجودي لا بناظر مقلة
فإن كنت منّي فانح جمعي وامح فرق صدعي ولا تجنح لجنح الطبيعة

فدونكها آيات إلهام حكمةٍ لأوهام حدس الحسّ عنك مزيلة
ومن قائلٍ بالنسخ والمسخ واقعٌ به ابرأ وكن عمّا يراه بعزلة
ودعه ودعوى الفسخ والرسخ لائقٌ به ابدا لو صحّ في كل دورة
وضربي لك الأمثال منّي منّةٌ عليك بشأني مرّةً بعد مرّة
تأمّل مقامات السروجي واعتبر بتلوينه تحمد قبول مشورتي
وتدري التباس النفس بالحسّ باطنًا بمظهرها في كل شكلٍ وصورة
فكن فطنًا وانظر بحسّك منصفًا لنفسك في أفعالك الأثرية
وفي قوله إن مان فالحق ضاربٌ به مثلًا والنفس غير مجدّة
وشاهد إذا استجليت نفسك ما ترى بغير مراءٍ في المرآة الصقيلة
أغيرك فيها لاح أم أنت ناظرٌ إليك بها عند انعكاس الأشعّة
وأصغ لرجع الصوت بعد انقطاعه إليك بأكناف القصور المشيّدة

أهل كان من ناجاك ثم سواك أم سمعت خطابا عن صداك المصوّت
وقل لي من ألقى إليك علومه وقد ركدت منك الحواس بغفوة
وما كنت تدري قبل يومك ما جرى بأمسك أو ما سوف يجري بغدوة
فأصبحت ذا علم بأخبار من مضى وأسرار من يأتي مدلّا بخبرة
أتحسب من جاراك في سنة الكرى سواك بأنواع العلوم الجليلة
وما هي إلا النفس عند اشتغالها بعالمها عن مظهر البشرية
تجلت لها بالغيب في شكل عالم هداها إلى فهم المعاني الغريبة
وقد طبعت فيها العلوم وأعلنت بأسمائها قدما بوحي الأبوة
وبالعلم من فرق السوى ما تسمّت ولكن بما أملت عليها تملّت
ولو أنها قبل المنام تجردت لشاهدتها مثلي بعين صحيحة
وتجريدها العادي أثبت أولا تجردها الثاني المعادي فأثبت

ولا تك ممن طيّشته دروسه بحيث استقلت عقله واستفزّت
فثمّ ورا النقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة
تلقيته مني وعني أخذته ونفسي كانت من عطائي ممدّتي
ولا تك باللاهي عن اللهو جملة فهزل الملاهي جدّ نفس مجدّة
وإياك والإعراض عن كل صورة مموّهة أو حالة مستحيلة
فطيف خيال الظل يهدي إليك في كرى اللهو ما عنه الستائر شقّت
ترى صور الأشياء تجلى عليك من ورا حجاب النفس في كل خلعة
تجمعت الأضداد فيها لحكمة فأشكالها تبدو على كل هيئة
صوامت تبدي النطق وهي سواكن تحرك تهدي النور غير ضوية
وتضحك إعجابا كأجذل فارح وتبكي انتحابا مثل ثكلى حزينة
وتندب إن أنّت على سلب نعمة وتطرب إن غنّت على سلب نغمة

ترى الطير في الاغصان يطرب سجعها بتغريد الحان لديك شجيه
وتعجب من اصواتها بلغاتها وقد اعربت عن السن اعجمية
وفي البر تسري العيس تخترق الفلا وفي البحر تجري الفلك في وسط لجّة
وتنظر للجيشين في البر مرة وفي البحر اخرى في جموع كثيرة
لباسهم نسج الحديد لباسهم وهم في حمى حدّي ظبا واسنة
فاجناد جيش البر ما بين فارس على فرس او راجل رب رجلة
واكناد جيش البحر ما بين راكب مطا مركب او صاعد مثل صعدة
فمن ضارب بالبيض فتكا وطاعن بسمر القنا العسالة السمهرية
ترى ذا مغيرا باذلا نفسه وذا يولي كسيرا تحت ذل الهزيمة
ومن مغرق بالنار رشقا باسهم ومن محرق في الماء زرقا بشعلة
وتشهد نصب المنجنيق ورميه لهدم الصياصي والحصون المنيعة

وتلحظ اشباحا تراءى بانفس مجردة في ارضها مستجنة
تباين انس الانس صورة لبسها لوحشتها والجن غير انيسة
وتطرح في النهر الشباك فتخرج السماك يد الصياد منها بسرعة
ويحتال بالاشراك ناصبها على وقوع خماص الطير فيها بحبّة
ويكسر سفن اليم ضاري دوابه وتظفر آساد الشرى بالفريسة
ويصطاد بعض الصيد بعضا من الفضا ويقنص بعض الوحش بعضا بقفره
وتلمح منها ما تخطيت ذكره ولم اعتمد الا على خير ملحة
وفي الزمن الفرد اعتبر تلق كل ما بدا لك لا في مدة مستطيلة
وكل الذي شاهدته فعل واحد بمفرده لكن بحجب الاكنة
اذا ما ازال الستر لم تر غيره ولم يبق بالاشكال اشكال ريبة
وحققت عند الكشف ان بنوره اهتديت الى افعاله في الدجنة

كذا كنت ما بيني وبيني مسبلاً حجاب التباس النفس في نور ظلمتي
لأظهر بالتدريج للحس مؤنساً لها في ابتداعي دفعة بعد دفعة
قرنت بجدي لهو ذاك مقرباً لفهمك غايات المرامي البعيدة
ويجمعنا في المظهرين تشابه وليست لحالي حاله بشبيهة
فأشكاله كانت مظاهر فعله بستر تلاشت إذ تجلى وولت
وكانت له بالفعل نفسي شبيهة وحسي كالأشكال واللبس سترتي
فلما رفعت الستر عني كرفعه بحيث بدت لي النفس من غير حجبة
وقد طلعت شمس الشهود فأشرق الوجود وحلت في عقود أخية
قتلت غلام النفس بين إقامتي الجدار لأحكامي وخرق سفينتي
وعدت بإمدادي على كل عالم على حسب الأفعال في كل مدة
ولولا احتجابي بالصفات لأحرقت مظاهر ذاتي من سناء سجيتي

وألسنة الأكوان إن كنت واعياً شهود بتوحيدي بحال فصيحة
وجاء حديث في اتحادي ثابت روايته في النقل غير ضعيفة
يشير بحب الحق بعد تقرب إليه بنفل أو أداء فريضة
وموضع تنبيه الإشارة ظاهر بكنت له سمعاً كنور الظهيرة
تسببت في التوحيد حتى وجدته وواسطة الأسباب إحدى أدلتي
ووحدت في الأسباب حتى فقدتها ورابطة التوحيد أجدى وسيلتي
وجردت نفسي عنهما فتجردت ولم تك يوماً قط غير وحيدة
وغصت بحار الجمع بل خضتها على انفرادي فاستخرجت كل يتيمة
لأسمع أفعالي بسمع بصيرة وأشهد أقوالي بعين سميعة
فإن ناح في الأيك الهزار وغردت جواباً له الأطيار في كل دوحة
وأطرب بالمزمار مصلحه على مناسبة الأوتار من يد قينة

وغنّت من الاشعار ما رقّ فارتقت لسدرتها الاسرار في كلّ شدوة
تنزّهت في آثار صنعي منزّها عن الشرك بالاغيار جمعي والفتي
فبي مجلس الاذكار سمع مطالع ولي حانة الخمّار عين طليعة
وما عقد الزنّار حكماً سوى يدي وان حلّ بالاقرار بي فهي حلّت
وان نار بالتنزيل محراب مسجد فما بار بالانجيل هيكل بيعة
واسفار توريه الكليم لقومه يناجي بها الاحبار في كلّ ليلة
وان خرّ للاحجار في البدّ عاكف فلا تعد للانكار بالعصبيّة
فقد عبد الدينار معنى منزّه عن العار في الاشراك بالوثنيّه
وقد بلغ الانذار عنّي من بغي وقامت بي الاعذار في كلّ فرقة
وما زاغت الابصار من كلّ ملّة وما راغت الافكار في كلّ نحله
وما حار من للشمس عن غرّة صبا واشراقها من نور اسفار غرّتي

وان عبد النار المجوس وما انطفت كما جاء في الاخبار في الف حجّة
فما قصدوا غيري وان كان قصدهم سواي وان لم يظهروا عقد نيّة
رأوا ضوء نوري مرّة فتوهّموه نارا فضلّوا في الهدي بالاشعّة
ولولا حجاب الكون قلت وانّما قيامي باحكام المظاهر مسكتي
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى وان لم تكن افعالهم بالسديدة
على سمة الاسما تجري امورهم وحكمة وصف الذات للحكم اجرت
يصرّفهم في القبضتين ولا ولا فقبضة تنعيم وقبضة شقوة
الا هكذا فلتعرف النفس او فلا ويتلى بها الفرقان كلّ صبيحه
وعرفانها من نفسها وهي التي على الحسّ ما املت منّي املت
ولو انّني وحّدت الحدت وانسلخت من آي جمعي مشركاً بي صنعتي
ولست ملوماً ان ابثّ مواهبي وامنح اتباعي جزيل عطيّتي

ولي عن مفيض الجمع عند سلامه علي بأو ادني اشارة نسبة
ومن نور مشكاة ذاتي اشرقت علي بنار منه عشاي كضحوتي
فاشهدتني كوني هناك فكنته وشاهدته اياي والنور بهجتي
فبي قدس الوادي وفيه خلعت خلع نعلي على النادي وجدت بخلعتي
وآنست انواري فكنت لها هدى وناهيك من نفس عليها مضية
واسست اطواري فناجيتني بها وقضيت اوطاري وذاتي كليمتي
فبدري لم يأفل وشمسي لم تغب وبي تهتدي كل الدراري المنيرة
وانجم افلاكي جرت عن تصرفي بملكي واملاكي لملكي خرت
وفي عالم التذكار للنفس علمها المقدم تستهديه مني فتيتي
فحي على جمعي القديم الذي به وجدت كهول الحي اطفال صبيتي
ومن فضل ما اسأرت شرب معاصري ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي

فضلتي

تمت القصيدة

وقال ايضا

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كاس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة كأن خفاها في صدور النهى كتم
فان ذكرت في الحي اصبح اهله نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين احشاء الدنان تصاعدت ولم يبق منها في الحقيقة الا اسم
وان خطرت يوما على خاطر امرئ اقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انائها لاسكرهم من دونها ذلك الختم

هم
كتم

ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في حايط كرمها عليلا وقد اشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق انفاس طيبها وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كاسها كف لامس لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سرا على اكمه غدا بصيرا ومن راووقها يسمع الصم
ولو ان ركبا يمموا ترب ارضها وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على جبين مصاب جن ابراه الرسم
وفوق لوا الجيش لو رقم اسمها لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
تهذب اخلاق الندامى فيهتدي بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لا يعرف الجود كفه ويحلم عند الغيظ من لا له حلم

ولو نال فدم القوم لثم فدامها لاكسبه معنى شمايلها اللثم
يقولون لي صفها فانت بوصفها خبير اجل عندي باوصافها علم
صفا ولا ما ولطف ولا هوى ونور ولا نار وروح ولا جسم
محاسن تهدي المادحين لوصفها فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
تقدم كل الكاينات وجودها قديما ولا شكل هناك ولا رسم
وقامت بها الاشيا ثم لحكمة بها احتجبت عن كل من لا له فهم
بها اتصلت روحي بحيث تمازجا اتحادا ولا جرم تخلله جرم
فنفس ولا خمر وادم لي اب وخمر ولا نفس ولي كرمها ام
ولطف الاواني في الحقيقة تابع للطف المعاني والمعاني بها سموا
وقد وقع التفريق فالكل واحد فارواحنا خمر واشباحنا كرم

فلا قبلها قبلٌ ولا بعد بعدها وقبلية الأبعاد فهي لها حتم

وعصر المدى من قبله كان عصرها وعهد أبينا بعدها ولها اليتم

وقالوا شربت الإثم كلا وإنما شربت التي في تركها عندي الإثم

هنيئاً لأهل الدير كم سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم هموا

وعندي منها نشوة قبل نشأتي معي أبداً تبقى وإن بلي العظم

عليك بها صرفاً وإن شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

فدونكها في الحان واستجلها به على نغم الألحان فهي بها غنم

فما سكنت والهم يوماً بموضع كذلك لم يسكن مع النغم الغم

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ترى الدهر عبداً طايعاً ولك الحكم

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحياً ومن لم يمت سكراً بها فاته (الحزم)

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقال أيضاً

خفف السير واتئد يا حادي إنما أنت سائق بفؤادي

ما ترى العيس بين سوق وشوق لربيع الربوع غرثى صوادي

لم تبق له المهامه جسماً غير جلد على عظام بوادي

وتحفت أخفافها فهي تمشي من وجاها في مثل جمر الرماد

وبراها الونى فحل براها خلها ترتعي ثمام الوهاد

شفها الوجد إن عدمت رواها فاسقها الوجد من جفار المهاد

واستبقها واستبقها فهي مما تترامى به إلى خير وادي

عمرك الله إن مررت بوادي ينبع فالدهنا فبدر عاد

(موحر) وقطعت الحرار أحمد الخيمات قد بذ مواطن الأمجاد

وسلكت النقا فاودان ودان الى رابغ الروى الثماد
وتدانيت من خليص فعسفان فمر الظهران البوادي
ووردت الجموم فالقصر فالدكنا طرا منها اهل الورا د
واتيت التنعيم فالزاهر الازهر نورا الى ذرى الاطواد
وعبرت الحجون واجتزت فاخترت ازديارا مشاهد الاوتاد
وبلغت الخيام فابلغ سلامي على حفاظ عريب ذاك النادي
وتلطف واذكر لهم بعض ما بي من غرام ما ان له من نفاد
يا اخلاي هل يعود التداني منكم بالحمى بعود رقادي
ما امر الفراق يا جيرة الحي واحلى التلاق بعد انفراد
كيف يلتذ بالحياة معنى بين احشائه كورى الزناد
عمر واصطبار في انتقاص وجواه ووجده في ازدياد

في قرى مصر جسمه والاصيحاب شاما والقلب في اجياد
ان تعد وقفه فويق الصخيرات رواحا سعدت بعد بعاد
يا رعى الله يومنا بالمصلى حيث ندعا الى سبيل الرشاد
وقباب الركاب بين العلمين سراعا للمازمين عوادي
وسقى جمعنا بجمع ملثا ولبيلات الخيف صوب عهاد
من تمنى مالا وحسن مآل فمناي منى واقصى مرادي
يا اهيل الحجاز ان حكم الدهر ببين قضا حتما ارادي
فغرامي القديم فيكم غرامي ووداي كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفؤاد سويداه ومن مقلتي سوا السوادي
يا سحيري روح بمكة روحي شاديا ان رغبت في اسعادي
فدراها سربي وطيبي ثراها وسبيل المسيل وردي وزادي

كان فيهما انسى ومعراج قدسى ومقامى المقام والفتح بادى
نقلتنى عنهما الحظوظ فجذت وارداتى ولم تدم اورادى
آه لو يسمح الزمان بعود فعسى ان تعود لى اعيادى
قسما بالحطيم والركن والاستار والمروتين مسعى العباد
وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجار للقصاد
ماشممت البشام الا واهدى لفؤادى تحية من سعاد ٣٦

وقال ايضا

سائق الاظعان يطوى البيد طى منعما عرج على كثبان طى
وبذات الشيح عنى ان مررت بحى من عريب الجزع حى
وتلطف واجر ذكرى عندهم علهم ان ينظروا عطفا الى

قل تركت الصب فيكم شبحا ما له مما براه الشوق فى
خافيا عن عائد لاح كما لاح فى برديه بعد النشر طى
صار وصف الضر ذاتيا له عن عناء والكلام الحى لى
كهلال الشك لولا انه ان عينى عينه لم تتاءى
مثل مسلوب حياة مثلا صار فى حبكم ملسوب حى
مسبلا للنأى طرفا جاد ان ضن نوء الطرف ان يسقط حى
بين اهليه غريبا نازحا وعلى الاوطان لم يعطفه لى
جامحا ان سيل صبرا عنكم وعليكم جانحا لم يتاى
نشر الكاشح ما كان له طاوى الكشح قبيل النأى طى
فى هواكم رمضان عمره ينقضى ما بين احياء وطى
صاديا شوقا الصدى طيفكم جد ملتاحا الى رؤيا ورى

حايرا فما اليه امر جاير والمرء في المحنة عي
نكأني من اسي اعيا الاسي نال لو يغنيه قولي وكاى
رائيا انكار ضر مسه حذرا التعنيف في تعريف ري
والذي اروبه عن ظاهر ما باطن يزويه عن علمي زي
يا اهيل الود اني تنكروني كهلا بعد عرفاني فتي
وهوى الغادة عمري عادة تجلب الشيب من الشاب الاحي
نصبا اكسبني الشوق كما تكسب الافعال نصبا لام كي
ومتى اشكو جراحا بالحشا زيد بالشكوى اليها الجرح كي
عين حسادي عليها لي كوت لا تعداها اليم الكي كي
عجبا في الحب ادعى باسلا ولها مستبسلا في الحب كي
هل رايتم او سمعتم اسدا صاده لحظ مهاة او ظبي

سهم شهم القوم اشوى وشوى سهم الحاظكم احشاي شي
وضع الاسي بصدري كفه قال ما لي حيلة في ذا الهوى
اي شيء مبرد حرا شوى للشوى حشو حشاي اي شي
سقمي من سقم اجفانكم وبمعسول الثنايا لي دوي
اوعدوني او عدوني وامطلوا حكم دين الحب دين الحب لي
رجع اللاحي عليكم ايسا عن رشادي وكذاك الحب غي
ابعينيه عمى عنكم كما صمم عن عذله في اذني
اولم ينهى النهى عن عذله زاويا وجه قبول النصح زي
ظل يهدي لي هدى في زعمه ضل كم هدي ولا اصغي لغي
ولما يعدل عن لمياء طوع هوى في الحب اعصى من عصي
لومه صبا الذي الحجر صبا بكم دل على حجر صبي

عاذلي عن صبوة عذريه هي بي لا فتئت هي بي

ذابت الروح اشتياقا فهي بعد نفاد الدمع اجرى عبرتي

فهبوا عيني ما اجدى البكا عين ماء فهي اجدى منيتي

بل اسيئوا في الهوى او احسنوا كل شي حسن منكم لدي

اوحشا سال ولا اختارها ان تروا ذاك بها منا علي

روح القلب بذكر المنحنا واعده عند سمعي يا اخي

واشد باسم اللاء خيمن كذا عن كذا وعن ما اجوبه حي

نعم ما زمزم شاد محسن لحسان تخذوا زمزم حي

وجناب زرت من كل فج له قصدا حال النجب زي

وادراعي حلل النقع ولي عن علماه عوض عن علمي

واجتماع الشمل في جمع وما مر في مر باقيا الا شي

المنى عندي المنى بلغتها واهيلوه وان ضنوا بفي

منذ اوضحت قرى الشام وبانت ضواحي حلتي

لم يرق لي منزل بعد النقا ولا مستحسن من بعد مي

آه واشوقي لضاحي وجهها وظما قلبي لذياك اللمي

فبكل منه والالحاظ لي سكرة واطربا من سكرتي

وارى من ريحه الراح انتشت وله من وله يعلو الاري

ذو القفار اللحظ منها ابدا والحشا مني عمرو وحيي

نحلت جسمي نحو الاخصر هامنه حال فهو ابهى حليتي

ان تثنت فقضيب في نقا منثن بدر دجى فرع ظمي

فاذا ولت تولت مهجتي او تجلت صارت الالباب في

وابي يتلو الا يوسفا حسنها كالذكر يتلى عن ابي

خرّت الأقمار طوعاً يقظة إن تراءت لا كرؤيا في كرى
لم تكد أمنا تكد من حلم لا تقصص الرؤيا عليهم يا بنيّ
شفعت حجّي وكانت إن بدت بالمصلّى حجّتي في حجّتي
فلها الآن أصلّي قبلت ذاك منّي وهي أرضى قبلتي
كحلت عيني عمىً عن غيرها نظرته إليه عنّي ذا الرشي
جنّة عندي رباها أمحلت أم حلت عجّلتها من جنّتي
كعروس جليت في حبر صنع صنعاً وديباج خوى
دار خلد لم يدر في خلدي أنه من بنأ عنها يلق غيّ
أيّ من وافي حزننا حزنها سرّ لو روّح بشرى بشراي
بئس حالاً بدّلت من أنسها وحشة أو من صلاح العيش عيّ
حيث لا يرتجع الفائت وأحسرتا أسقط حزناً في يديّ

لا تملني عن حمى مرتبعي عدوني تمي لربع بسمي
فلبانا تي لبانات تراضعنا فيها لبان الحب شي
ملّني من سلل والحيف خيف تقاضيبه وإنّي ذاك وي
بالدنا لا تطمعن في مصر في عنهما فضلاً بما في مصر في
لو ترى ابن خميلات قبا وترا ابن حميلات القبي
كنت لا كنت بهم صبّاً يرى مرّما لاقيته فيهم حلي
فأرح من لذع عذلٍ مسمعي وعن القلب لذاك الرأي زي
خلّ حلّي عنك القاياً بهاجي ميّنا وانج من بدعه جي
وادّعني غير دعيّ عندها نعم ما أسموا به هذا السميّ
إن تكن عبداً لها حقّاً تعد خير حرّ لم يشب دعواه ليّ
فوت روحي ذكرها إنّي نحوز عن النوق لذكرى هي هي

لست انسى بالثنايا قولها كل من في الحي اسرى في يدي
سلهم مستخبرا انفسهم هل نجت انفسهم من قبضتي
فالقضا ما بين سخطي والرضا من له اقض قضا او ادن حي
خاطب الخطب دع الدعوى فما بالرقى ترقا الى وصل رقي
رح معافا واغتنم نصحي وان شئت ان تهوى فللبلوى تهي
وبسقم همت بالاجفان ان زانها وصفا تزين وتزي
كم قتيل من قبيل ماله قود في حبنا من كل حي
باب وصلي الشام من سبل الضنا منه ما دمت حيا لم تثي
فان استغنيت عن عز البقا فالى وصلي ببذل النفس حي
قلت روحي ان ترى بسطك في قبضها عشت فراي ان ترى
اي تعذيب سوى البعد لنا منك عذب حبذا ما بعد اي

ان تشأ راضيه قتلي جوى والهوى حسبي افتخارا ان تشي
ما رأت مثلك عيني حسنا وكمثلي بك صبا لم ترى
نسب اقرب في شرع الهوى بيننا من نسب من ابوي
هكذا العشق رضيناه ومن يأتمر ان تأمري خير مري
ليت شعري هل كفى ما قد جرى مذ جرى ما قد كفى من مقلتي
حاكيا عين ولي ان علا خد روض نبك عن زهر تبي
شافعي التوحيد في بقياهما كان عند الحب عن غير يدي
وتلافيك كبري دونه سلوتي عنك وحظي فيك غي
ساعدي يا لطيف ان عزت مني قصة عن نيلها في ساعدي
سام من سام بطرف ساهر طيفك الصبح بالحاظ عمي
لو طويتم نصح جار لم يكد فيه يوما بالطي يال طي

فاجمعوا الى هما لو فرق الدهر شملى بالالى بانوا تصى

ما بودى آلمى كان بث الهوى اذ ذاك يودى المى

سركم عندى ما اعلنه غير دمع عندمى عن دمى

مظهر ما كنت اخفى من قديم حديث صانه منى طى

عبرة فيض جفونى عبرة بى اذ تجرى اسعى واشبى

كاد لولا ادمعى استغفر الله لخفى حبكم عن ملكى

صار من حبل وداد احكمت بالكوا منه يد الانصاف لى

اترى حل لكم حل اخى ردى ود او اخى منه عى

بعد الدارى والهجر على جمعتم بعد دارى هجرتى

هجركم ان كان حتمى قربوا منزلى فالبعد اسوا حالتى

يا ذوى العود ذوى عود ودادى منكم بعد ان نع ذى

عهدكم وهنا كبيت العنكبوت وعهدى كقليب ادى طى

يا اصحابى تمادى بيننا ولبعد بيننا لم ينش طى

عللوا روحى بارواح الصبا فبرياها تعيد الميت حى

ومتيما بسر نجد عبرت عبرت عن سرى وا مى

ما حديثى لحديث كم سرت فاسرت الى من نبى

اى صبا اى صبا هبت لنا سحرا من ارض نجد يا الشذى

ذاك ان صافحت ريان الكلا وتحرشت لجوذان كلى

فلذا تروى وتروى ذا اصدى وحديثا عن فتاة الحى حى

سايلى ما شفنى فى سايل الدمع لو شيت غنى عن شفتى

عتب لم تعتب وسلمى وحمى اهل الحمى رؤية رى

والتى تعنو لها البدر سبت عنوة روحى وما لى وجسمى

عذبتْ مما كابدتْ من صدّها كبدي حلف صدّى والجفن ري

واجداً منذ جفا به نعمها ناظري من قلبه في القلب كي

ولنا بالشعب شعب جلدي بعدهم خان وصبري كأكي

حلفت نار جوى جانبي لا اخبتْ دون لقا ذاك الحي

عيس حاجي البين ... لو امكن ان اضوي الى رحلك ضي

بل على ودّي بجفن تدمي كنت اسعى راغباً عن قدمي

قربت بالمسعى الذي اقعدت عنه وعاويك له دوني عيّ

سيّ لي ان فاتني من فاتني الخبت ما جئت اليه السيّ طي

لا ابري جذب البري جسمك واعتضت من جذب البرا والناي

خففي الوط ففي الخيف سلمت على غير فؤاد لم تطي

كان لي قلب بجرعا الحمى ضاع مني هل له ردّ على

معهد من عهد الصبا [illegible]

ان ثني ناشدكم نشدانكم شحراً اي عنه عيّ ثني

فاعمدوا ابطحا او وادي سلم فهو ما بين كداء وكدى

يا سقى الله عقيقاً باللوى ورعا ثم طريقاً من لوى

واويقات بوادي سلفت فيه كانت راحتي في راحتي

كم غدير غادر الدمع به اهله غيراً ولي حاج لري

فترابي من ثراه كان لو عادلي عفرت فيه وجنتي

حيّ ربعي الحيا ربع الحيا يا بي جيرتنا فيه وني

ايّ عيش مرّ لي في ظله اسفاً اذ صار حظي منه ايّ

اي ليال الوصل هل من عده ومن التعليل قول الصب اي

وباي الطرق ارجو رجعها ربما اقضي وما ادري باي

حيرتي بين قضاء جيرتي من ورائي وهوى بين يدي

ذهب العمر ضياعا وانقضى باطلا اذ لم افز منكم بشى
غير ما اوليت من عقدى ولا عترة المبعوث حقا من قصى

١٤٧ **وقال ايضا**

صد حمى ظماى لماك لماذا وهواك قلبى صار منه جذاذا
ان كان فى تلفى رضاك صبابة ولك البقا وجدت فيه لذاذا
كبدى سلبت صحيحة فامنن على رمق بها ممنونة افلاذا
يا راميا اصمى بسهم لحاظه عن قوس حاجبه الحشا انفاذا
انى هجرت لهجر واشى كمن فى لومه لوما حكاه فهاذا
غير السلو تجده عندى لا بمن حوى حسن الورى استحواذا
ياما املحه رشا فيه حلا تبديله حالى الحلى بذا ا ذا

اضحى باحسان وحسن معطيا لنفايس ولانفس اخاذا
سيفا تسل على الفؤاد جفونه وارى الفتور له بها شحاذا
فلك بزايرداد حسنه مصورا قلبى متساور فى برسمى يزدادا
لا غرو ان تخذ البدر نديما لا ان طل فينا كابه وبنا ذا
وبطرفه سحر لو ابصر فعله هاروت كان له به استاذا
تهذى بهذا البدر فى جو السما خل افتراك فذاك خلى لاذا
عنت الغزالة والغزال بوجهه متلفتا وبه عياذا لاذا
اربت لطافته على نشر الصبا وانت نزافته النقمص لاذا
وشكت بضاضة خده من ورده وحكت فظاظة قلبه الفولاذا
عم اشتعالا خاله وجنته اخا شغل به وجد الى استنقاذا
خصر اللمى عذب المقبل نكهة قبل السواك المسك ساد وشاذا

من ثمه والالحاظ سكرى بل ارى في كل جارحة به نباذا
نطقت مناطق خصره خنثا اذا صمتت الخواتم للخناصر آذا
رقت ودق فناسبت مني النسيب وذاك معناه استجار فجاذا
كالغصن قدا والصباح صباحة والليل فرعا منه حاذى الحاذا
حببته علمني التنسك اذ حكى متعففا فرق المعاذ معاذا
ولنا بخيف منى غريب دونهم حتف المنى عاذا الصب عاذا
وبجزع ذياك الحمى ظبي حمى بظبا اللواحظ اذا اجاد اخاذا
هي ادمع العشاق جاد وليها الوادي ووالى جودها الالواذا
كم من فقير ثم لا من جعفر وافى الاجارع سائلا استجاذا
من غيرها فرق الفريق عمارة كنا ففرقنا النوى افخاذا
افردت عنهم بالشام بعيد ذاك الالتيام وخيموا بغداذا

جمع الهموم البعد عندي بعد ان كانت تفرقني منهم افذاذا
كالعهد عندهم العهود على الصفا اني ولست لها صفا نباذا
والصبر صبر عنهم وعليهم عندي اراه ازاذا الآزاذا
عز العزاء وجد وجدي بالالى صرموا وكانوا بالصريم ملاذا
ريم الفلا عني اليك فمقلتي كحلت بهم لا نقصها استيخاذا
قسما بمن فيه ارى تعذيبه عذبا وفي استذلاله استلذاذا
ما استحسنت عيني سواه وان سلا الكرى سواي ولم اكن ملاذا
لم يرقب الرقباء الا في شجي من حوله يتسللون لواذا
قد كان قبل بعد من قبلي رشا اسد لآساد الشرى نباذا
امسى بنار جوى حشت احشاء منها يرى الايقاد لا الانقاذا
جيران لا انقاه الا قلت من كل الجهات ارى به جباذا

٤٨

حران محنى الضلوع على اسى غلب الاسى فاستاخذ استيخاذا
دنفا السيب حشا سليب حشاشة شهد السهاد لشفعه ممشاذا
سقم الم به فالم اذ راى بالجسم من اعداده اغذاذا
ابدى حدادكابة لعزاه اذ مات الصبى فى فوده جذاذا
فسرى وقد سر العدى بشبابه متقمصا وبشيبه مشتاذا منعما
حزن المضاجع لا نفاد لبثه حزنا بذاك قضى القضا نفاذا
ابدا اشح وما اشح جفونه لجفا الاحبة وابلا ورذاذا
منح السفوح سفوح مدمعه وقد نحل الغمام به وجاد وحاذا
قال العوايد عندما ابصرته اذ كان من قبل الغرام فهذا

وقال ايضا

٤٩

به دلالا فانت اهل لذاكا وتحكم فالحسن قد اعطاكا
ولك الامر فاقض ما انت قاض فعلى الجمال قد ولاكا
وتلافى ان كان فيه ابتلافى بك عجل به جعلت فداكا
وتماشيت فى هواك اخترنى فاختيارى ما كان فيه رضاكا
فعلى كل حالة انت منى بى اولى اذ لم اكن لولاكا
وكفانى عزا بحبك ذلى وخضوعى ولست من اكفاكا
واذا ما اليك بالوصل عزت نسبتى عزة وصح ولاكا
فانتمامى فى الحب حسبى وانى بين قومى اعد من قتلاكا
لك فى الحى هالك بل حى فى سبيل الهوى استلذ الهلاكا
عبد رق ما [illegible] يوما العتق لو تخليت عنه ما خلاكا
بجمال تحبسه بجلال هام ما استعذب العذاب هناكا

وإذا ما أمن الرجا منه أدناك فعنه خوف الجفا أقصاكا
فبإقدام رغبة حين يغشاك بإحجام رهبة يخشاكا
ذاب قلبي فأذن له يتمناك وفيه بقية لرجاكا
أو مر الغمض أن يمر بجفني وكأني به مطيعا عصاكا
فعسى في المنام يعرض للوهم فيوحي سرا إليك سراكا
وإذا لم تنعش بروح التمني رمقي واقتضى فناي بقاكا
أبق لي مقلة لعلي يوما قبل موتي أرى بها من رآكا
أين مني ما رمت هيهات بل أين لعيني باللحظ لثم ثراكا
فبشيري لو جاء منك بعطف ووجودي في قبضتي قلت هاكا
فأجر من قلاك فيك معنى قبل أن يعرف الهوى يهواكا
قد جرى ما كفى دما من جفون لي قرحى فهل جرى ما كفاكا

هبك أن اللاحي نهاه بجهل عنك قل لي عن وصله من نهاكا
وإلى عشقك الجمال دعاه فإلى هجره ترى من دعاكا
أترى من أفتاك بالصد عني ولغيري بالود من أفتاكا
بانكساري بذلتي بخضوعي بافتقاري بفاقتي بغناكا
لا تكلني إلى قوى جلد خان فإني أصبحت من ضعفاكا
كنت تجفو وكان لي بعض صبر أحسن الله في اصطباري عزاكا
كم صدود عساك ترحم شكواي ولو باستماع قولي عساكا
شنع المرجفون عنك بهجري وأشاعوا أني سلوت هواكا
ما بأحشائهم عشقت فأسلو عنك يوما دع بهجر واحاشاكا
كيف أسلو ومقلتي كلما لاح بريق تلفتت للقاكا
كل من في حماك يهواك لكن أنا وحدي بكل من في حماكا

فقت اهل الجمال حسنا وحسنى فهم فاقة الى معناكا
يحشر العاشقون تحت لوائى وجميع الملاح تحت لواكا
لك قرب منى ببعدك عنى وحنو وجدته فى جفاكا
علم الشوق مقلتى سهر الليل فصارت من غير نوم تراكا
حبذا ليلة بها صدت اسراك وكان السهاد لى اشراكا
ناب بدر التمام طيف محياك لطرفى بيقظتى اذ حكاكا
فترايت فى سواك لعين بك قرت وما رايت سواكا
وكذاك الخليل قلب قبلى طرفه حين راقب الافلاكا
فالدياجى لنا بك الان غر حيث اهديت لى هدى من سناكا
ومتى غبت ظاهرا عن عيانى الفه نحو باطنى القاكا
اهل بدر ركب سريت بليل فيه بل سار فى نهار ضياكا

٥١

واقتباس الانوار من ظاهرى غير عجيب وباطنى ماواكا
يعبق المسك حيثما ذكر اسمى منذ ناديتنى وقيل فتاكا
قال لى حسن كل شى تجلى بى تملا فقلت قصدى وراكا
لى حبيب اراك فيه معنى غر غيرى وفيه معنى اراكا
ان تولى على النفوس تولى او تجلى تستعبد النساكا
فيه عوضت عن هداى ضلالا ورشادى غيا وسترى انهتاكا
وحد القلب حبه فالتفاتى لك شرك ولا ارى الاشراكا
لو رايت الذى سبانى منه من جمال ولن تراه سباكا
٩٣ ومتى لاح لى اغتفرت سهادى ولعينى قلت هذا بذاكا

وقال ايضا

قلبي يحدثني بانك متلفي روحي فداك عرفت ام لم تعرف
لم اقض حق هواك ان كنت الذي لم اقض فيه اسى ومثلي من يفي
مالي سوى نفسي وباذل نفسه في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد اسعفتني يا خيبة المسعى اذا لم تسعف
يا مانعي طيب المنام ومانحي ثوب السقام به ووجدي المتلف
عطفا على جلدي وما ابقيت لي من جسمي المضنى وقلبي المدنف
فالوجد باق والوصال مماطلي والصبر فان واللقا مسوفي
لم اخل من حسد عليك فلا تضع سهري بتشنيع الخيال المرجف
واسال نجوم الليل هل زار الكرى جفني وكيف يزور من لم يعرف
لا غرو ان شحت بغمض جفونها عيني وسحت بالدموع الذرف
وبما جرى في موقف التوديع من الم النوى شاهدت هول
الموقف

ان لم يكن وصل لديك فعد به املي وماطل ان وعدت ولا تفي
فالمطل منك لدي ان عز الوفا يحلو كوصل من حبيب مسعف
اهفو لانفاس النسيم تعلة ولوجه من نقلت شذاه تشوفي
فلعل نار جوانحي ان تنطفي بهبوبها واود ان لا تنطفي
يا اهل ودي انتم املي ومن ناداكم يا اهل ودي قد كفي
عودوا لما كنتم عليه من الوفا كرما فاني ذلك الخل الوفي
وحياتكم وحياتكم قسما وفي عمري بغير حياتكم لم احلف
لو ان روحي في يدي ووهبتها لمبشري برضاكم لم انصف
لا تحسبوني في الهوى متصنعا كلفي بكم خلق بغير تكلف
اخفيت حبكم فاخفاني الاسى حتى لعمري كدت عني اختفي
وكتمته عني فلو ابديته لوجدته اخفى من اللطف الخفي

ولقد اقول لمن تحرش بالهوى عرضت نفسك للبلا فاستهدف
انت القتيل باي من احببته فانظر لنفسك في الهوى من تصطفي
قل للعذول اطلت لومي طامعا ان الملام عن الهوى مستوقفي
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنف
برح الخفا بوجه من لو في الدجى حسبه اللثام لقلت يا بدر اختف
وان اكتفى غيري بطيف خياله فانا الذي بوصاله لا اكتفي
وقفا عليه محبتي ولمحنتي باقل من تلفي به لا اشتفي
وهواه وهو اليتي وكفى بها قسما اكاد اجله كالمصحف
لو قال تيها قف على جمر الغضا لوقفت ممتثلا ولم اتوقف
او كان من يرضى بخدي موطيا لوضعته طوعا ولم استنكف
لا تنكروا شغفي بما يرضى وان هو بالوصال لم يتعطف

غلب الهوى فاطعت امر صبابتي من حيث فيه عصيت نهي معنفي
مني له ذل الخضوع ومنه لي عز المنوع وقوة المستضعف
الف الصدود ولي فؤاد لم يزل مذ كنت غير وداده لم يالف
يا ما اميلح كل ما يرضى به ورضابه يا ما احيلاه بفي
لو اسمعوا يعقوب ذكر ملاحة في وجهه نسي الجمال اليوسفي
او لو راه عائدا ايوب في سنة الكرى قدما من البلوى شفي
كل البدور اذا تجلى مقبلا يصبوا اليه وكل قد اهيف
ان قلت عندي فيك كل ملاحة قال الملاحة لي وكل الحسن في
كملت محاسنه فلو اهدى السنا للبدر عند تمامه لم يكسف
وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
وقد صرفت لحبه كلي على يد حسنه فحمدت حسن تصرفي

والعين تهوى صورة الحسن التي روحي بها تصبو الى معنى خفي
اسعد اخي وغنّني بحديثه وانثر على سمعي حلاه وشنّف
لأرى بعين السمع شاهد حسنه معنى فاتحفني بذاك وشرّف
يا اخت سعد من حبيبي جئتني برسالة اديتها بتلطف
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي
ان زار يوما يا حشاي تقطعي كلفا به او سار يا عيني اذرفي
ما للنوى ذنب ومن اهوى معي ان غاب عن انسان عيني فهو في

وقال ايضا

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنا واوله سقم وآخره قتل

ولكن لدي الموت فيه صبابة حياة لمن اهوى علي بها الفضل
نصحتك علما بالهوى والذي ارى مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
فان شئت ان تحيى سعيدا فمت به شهيدا والا فالغرام له اهل
فمن لم يمت في حبه لم يعش به ودون اجتنا الشهد ما جنت النحل
تمسك باذيال الهوى واخلع الهوى وخل سبيل الناسكين وان جلّوا
وقل لقتيل الحب وفيت حقه وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل
تعرض قوم للغرام واعرضوا بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم وما ظعنوا في السير عنه وقد كلّوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا
احبة قلبي والمحبة شافعي لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل

عسى عطفة منكم على بنظرة فقد تعبت بينى وبينكم الرسل
احباى انتم احسن الدهر او اسا فكونوا كما شيتم انا ذلك الخل
اذا كان حظى الهجر منكم ولم يكن بعاد فذاك الهجر عندى هو الوصل
وما الصد الا الود ما لم تكن قلى واصعب شى غير اعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لدى وجوركم على بما يقضى الهوى لكم عدل
وصبرى صبر عنكم وعليكم ارى ابدا عندى مرارته تحلو
اخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى يضركم لو كان عندكم الكل
نايتم فغير الدمع لم ار وافيا سوى زفرة من حر نار الجوى تغلو
فسهدى حى فى جفونى مخلد ونومى بها ميت ودمعى له غسل
هوى طل ما بين الطلول دمى فمن جفونى جرى بالسفح من سفحه وبل
تباله قومى اذ راونى متيما وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل

وماذا عسى عنى يقال سوى غدا بنعم له شغل نعم لى بها شغل
وقال نسا الحى عنا بذكر من جفانا وبعد العز لذ له الذل
اذا انعمت نعم على بنظرة فلا اسعدت سعدى ولا اجملت جمل
وقد صدئت عينى برؤية غيرها ولثم جفونى تربها للصدى يجلو
حديثى قديم فى هواها وما له كما علمت بعد وليس له قبل
وما لى مثل فى غرامى بها كما غدت فتنة فى حسنها ما لها مثل
حرام شفا سقمى لديها رضيت ما به قسمت لى فى الهوى ودمى حل
فحالى وان ساءت فقد حسنت بها وما حط قدرى فى هواها به علو
وعنوان ما فيها لقيت وما به شقيت وفى قولى اختصرت ولا اغلو
خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى وكيف يرى العواد من ما له ظل
وما عثرت عين على اثرى ولم تدع لى رسما فى الهوى الاعين النجل

ولي همة تعلو اذا ما ذكرتها وروح بذكراها اذا ما رخصت تغلو
فنافس ببذل النفس فيها اخا الهوى فان قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد في نعم نجد بنفسه وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل
ولولا مراعاة الصبابة غيرة وان كثروا اهل الصبابة او قلوا
لقلت لعشاق الملاحة اقبلوا اليها ان استطعتم وعن غيرها ولوا
وان ذكرت يوما فخروا لذكرها سجودا وان لاحت الى وجهها صلوا
وفي حبها بعت السعادة بالشقا ضلالا وعقلي عن هداي به عقل
وقلت لرشدي والتنسك والتقى تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
وفرغت قلبي من وجودي مخلصا لعلي في شغلي بها معها اخلو
ومن اجلها اسعى لمن بيننا سعى واغدو ولا اعدو لمن دابه العذل
فارتاح للواشين بيني وبينها لتعلم ما القى وما عندها جهل

واصبو الى العذال حبا لذكرها كانهم ما بيننا في الهوى رسل
فان حدثوا عنها فكلي مسامع وكلي ان حدثتهم السن تتلوا
تخالفت الاقوال فينا تباينا برجم ظنون بيننا ما لها اصل
فشنع قوم بالوصال ولم تصل وارجف بالسلوان قوم ولم اسلو
وما صدق التشنيع عنها بشقوتي وقد كذبت عني الاراجيف والنقل
وكيف ارجي وصل من لو تصورت حماها المنى وهما لضاق بها السبل
وان وعدت لم يلحق الفعل قولها وان اوعدت فالقول يسبقه الفعل
عديني بوصل وامطلي بنجازه فعندي اذا صح الهوى حسن المطل
وحرمة عهد بيننا عنه لم احل وعقد بايدي بيننا ما له حل
لانت على غيظ العدى ورضى الهوى لدي وقلبي ساعة منك لا يخلو
ترى مقلتي يوما ترى من احبه وتعتبني دهري ويجتمع الشمل

وما برحوا معنى اراهم معي فان نأوا صورة في الذهن قام لهم شكل
فهم نصب عيني ظاهرا جسما سروا وهم في فؤادي باطنا اينما حلوا
لهم ابدا مني حنو وان جفوا ولي ابدا ميل اليهم وان ملوا

وقال ايضا

احفظ فؤادك ان مررت بحاجر فظباؤه منها الظبى بمحاجر
فالقلب فيه واجب من جائر ان ينج كان مخاطرا بالخاطر
وعلى الكثيب الفرد حي دونه الآساد صرعى من عيون جآذر
اجبب باسمر صين فيه بابيض اجفانه مني مكان سرائري
وممنع ما ان لنا من وصله الا توهم زور طيف زائر
للماء عدت ظما كاصدى وارد منع الفرات وكنت اروى صادر

خير الاصحاب الذي هو آمري بالغي فيه واعز شادي زاجري
لو قيل لي ماذا تحب وما الذي تهواه منه لقلت ما هو آمري
ولقد اقول للائمي في حبه لما رآه بعد وصلي هاجري
عني اليك فلي حشا لم يثنها هجر الحديث ولا حديث الهاجر
لكن وجدتك من طريق ناهي وبلذع عذلي لو اطعتك نايري
احسنت بي من حيث لا تدري وقد كنت المسيء فانت اعدل جائر
يدني الحبيب وان تناءت داره طيف الملام لطرف سمعي الساهر
وكأن عذلك عيس من احببته قدمت علي وكان سمعي ناظري
اتعبت نفسك واسترحت بذكره حتى حسبتك في الصبابة عاذري
فاعجب لهاج مادح عذاله في حبه بلسان شاك شاكر
يا سائرا بالقلب غدرا كيف لم تتبعه ما غادرته من سائري

بعضي يغار عليك منّي بعضي وتحسّد باطني اذ انت فيه ظاهري

ويودّ طرفي ان ذكرت بمجلس لو عاد سمعاً مصغياً للسامري

متعوّداً انجازه متوعّداً ابداً ويمطلني بوعدٍ نادر

وبعده اسودّ الضحى عندي كما ابيضّت لقربٍ منه كان دياجري

٢١ **وقال ايضاً**

يمينا لقد اوليتني الذلّ كارهاً وصيّرتني في الحبّ عبداً بلا ثمن

وكيف تخون العهد من بعد صحبة وانت على روحي وقلبي مؤتمن

وحاشاك ان تمشي بوجهك معرضاً وما احسن الاعراض من وجهك الحسن

وفيك تخافتني الاخلّا كلّهم لاجلك قل لي انت تجفو لاجل من

٤ **وقال ايضاً**

أأدرك من اهوى ولو بملام فانّ احاديث الحبيب مدامي

ليشهد سمعي من احبّ وان نأت بطيف ملام لا بطيف منام

فلي ذكرها يحلو على كلّ صيغة وان مزجته عذّلي بخصام

كأنّ عذولي بالوصال مبشّري وان كنت لم اطمع بردّ سلام

بروحي من اتلفت روحي بحبّها فكان حمامي قبل يوم حمامي

ومن اجلها طاب افتضاحي ولذّ لي اطّراحي وذلّي بعد عزّ مقامي

وفيها حلا لي بعد نسكي تهتّكي وخلع عذاري وارتكاب آثامي

واصلّي فاشدو حين اتلو بذكرها واطرب في المحراب وهي امامي

وبالحجّ ان احرمت لبّيت باسمها وعنها ارى الامساك فطر صيامي

وشاني بشاني معرب وبما جرى جرى وانتحابي معرب بهيامي

اروح بقلب للكآبة هائم واغدو بطرف بالصبابة هامي

يشنعه عن الاسرار جسمي من الضنا فيوحي بها معنى نحول عظامي
طريح جوى حب جريح جوانح قريح جفون بالدوام دوامي
صحيح عليل فاطلبوني من الصبا ففيها كما شاء النحول مقامي
خفيت ضنى حتى خفيت عن الضنا وعن برء اسقامي وبرد اوامي
ولم ادر من يدري مكاني سوى الهوى وكتمان اسراري ورعي ذمامي
ولم تبق مني الحب غير كآبة وحزن وتبريح وفرط سقامي
فاما غرامي واصطباري وسلوتي فلم يبق لي منهن غير اسامي
لينج خلي من هواي بنفسه سليما ويا نفس اذهبي بسلام
وقال اسل عنها لائمي وهو مغرم بلومي فيها قلت فاسل ملامي
بمن اهتدي هيهات لو رمت سلوه وبي يقتدي في الحب كل امام
وفي وصلها عام لدي كلمحة ولحظة هجران علي كعام

وفي كل عضو فيّ كل صبابة اليها وشوق جاذب بزمامي
تثنت فخلنا كل عطف تهزه قضيب نقا يعلوه بدر تمام
ولي كل عضو فيه كل حشى بها اذا ما رمت وقع لكل سهام
ولو بسطت جسمي رأت كل جوهر به كل قلب فيه كل غرام
ونومي مفقود وصبحي لك البقا وسهدي موجود وشوقي نامي
وعقلي وعهدي لم يحل ولم يحل ووجدي وجدي والغرام غرامي
ولما توافينا عشاء وضمنا سواء سبيلي دارها وخيامي
وملنا كذا شيئا عن الحي حيث لا رقيب ولا واش بزور كلام
فرشت لها خدي وطاء على الثرى فقالت لك البشرى بلثم لثامي
فما سمحت نفسي بذلك غيرة على صونها مني لعز مرامي
وبتنا كما شاء اقتراحي على المنى ارى الملك ملكي والزمان غلامي

وقال ايضا

نعم بالصبا قلبي صبا لاحبتي فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت
سرت فاسرت للفواد عشية احاديث جيران العذيب فسرت
مهينمة بالروض لدن رداوها بها مرض من شانه برو علتي
لها باشيعاب الحجاز تحرش به لا بخمر دون صحبي سكرتي باعيشاب صح
تذكرني العهد القديم لانها حديثة عهد من اهيل مودتي
ايا زاجرا حمر الاوارك تارك البوارك من اكوارها كالاريكه
ويا زاجر الاجمال يوم تحملوا وتاركها من سيرها كالاهلة
لك الخبر ان اوضحت توضح مضحيا وجبت فيافي خبت آرام وجرة
ونكبت عن كثب العريض معارضا حزونا لحزوى سايقا للسويقة

وباين بانات كذا عن طويلع بسلع فسل عن حلة فيه حلت
وعرج بذياك الفريق مبلغا سلمت عريبا ثم عني تحيتي
فلي بين هاتيك الخيام ضنينة علي بجمعي سمحة بتشتتي
محجبة بين الاسنة والظبا اليها انثنت البابنا اذ تثنت
ممنعة خلعي العذار نقابها مسربلة بردين قلبي ومهجتي
تتيح المنايا اذ تبيح لي المنى وذاك رخيص منيتي بمنيتي
وما غدرت في الحب اذ هدرت دمي بشرع لكن وفت ان توفت
متى اوعدت اولت وان وعدت لوت وان اقسمت لا تبري السقم برت ت
وان عرضت اطرق حيا وهيبة وان اعرضت اشفق فلم اتلفت
ولو لم يزرني طيفها نحو مضجعي قضيت فلم اسطع اراها بمقلتي
تخيل زور كان زار خيالها المشبهه من غير روبا ورويه

بفرط غرامي ذكر قيس ووجده وبهجتها لبنى أمتّ وأمّت

فلم أر عاشقا مثلي ذا صبابة ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

هي البدر أوصافا وذاتي سماؤها سمت بي إليها همتي حين همّت

منازلها مني الذراع توسدا وقلبي وطرفي أوطنت أو تخلّت

فما الودق إلا من تحلّب أدمعي وما البرق إلا من تلهّب زفرتي

وكنت أرى أن التعشق منحة لقلبي فما إن كان إلا لمحنتي

منعمة أحشاي كانت قبيل ما دعتها لتشقى بالغرام فلبّت

فلا عاد لي ذاك النعيم ولا أرى مني العيش إلا أن أعيش بشقوتي

ألا في سبيل الحب حالي وما بكم عسى أن ألاقي لو دريتم أحبتي

أخذتم فؤادي وهو بعضي إليكم فما ضرّكم لو كان بعضي جملتي

وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق لو احتملت من عبئه البعض كلّت

برا أعظمي من أعظم الشوق وضعف ما بجفني لنومي أو بضعفي لقوتي

وانحلني سقم له بجفونكم غرام التياعي بالفؤاد وحرقتي

ضعفي وسقمي ذا كرأي عواذلي وذا كحديث النفس عنكم برجعة

وها جسدي مما وهي جلدي لدى تحمّله تبلى وتبقى بليّتي

وعدت بما لم تبق مني موضعا لضرّ لعوادي حضوري كغيبتي

كأني هلال الشك لولا تأوّهي خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

فجسمي وقلبي مستحيل وواجب وخدّي مندوب لجائز عبرتي

وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن أمور جرت في كثرة الشوق قلّت

نحرت لضيف السهد في جفني الكرى قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي

فلا تنكروا إن مسّني ضرّ بينكم على سؤالي كشف ذاك ورحمتي

فصبري أراه تحت قدري عليكم مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتي

ولما توافينا عشاً وضمنا سواً سبيلي ذي طوى والثنيه
ومنت وما ضنت على بوقفه تعادل عندي بالمعرف وقفتي
عتبت فلم تعتب كان لم يكن لقا وما كان الا ان اشرت واومت
ايا كعبة الحسن التي لجمالها قلوب اولي الالباب حجت ولبت
بريق الثنايا منك اهدى لنا سنى بريق الثنايا فهو خير هديه
واوحى لعيني ان قلبي مجاور احماك فتاقت للجمال وحنت
ولولاك ما استهديت برقا ولا شجت فؤادي فابكت اذ سدت ورق ايكه
فذاك هدى اهدى الي وهذه على العود اذ غنت عن العود اغنت
اروم وقد طال المدى منك نظرة وكم من دما دون مرماي طلت
وقد كنت ادعى فيك حبيك باسلا فقدت به مستنسبا لا بعد منعتي
اقادا سيرا واصطباري مهاجري وانجدا انصاري اسى بعد لهفه

اما لك عن صد اما لك عن صد لظلمك ظلما منك ميل لعطفه
فبل غليلا من عليل على شفا يبل شفا منه اعظم منة
ولا تحسبي اني فنيت من الضنا بغيرك بل فيك الصبابة ابلت
جمال محياك المصون لثامه عن اللثم فيه ظلت حيا كميت
وجنبني حبيك وصل معاشري وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وابعدني عن اربعي بعد اربع شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد اوطاني سكون الى الفلا وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي
وزهدني في وصل الغواني اذ بدا تبلج صبح الشيب في جنح لمتي
فرحن بحزن جازعات بعيد ما فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي
جهلن كلوامي الهوى لا علمنه وخابوا واني منه مكتهل فتي
وفي قطعي اللاحي عليك ولات حين فيك جدال كان وجهك حجتي

فأصبح لي من بعدما كان عاذلاً به عاذراً بل صار من أهل نجدتي
وحجّي عمري هادياً ظلّ مهدياً بأطلال ملامي مثل حجّي وعمرتي
رأى رجباً سمعي الأبيّ ولومي المحرّم عن لوم وغشّ النصيحة
وكم رام سلواني هواك متيّماً سواك وأنّى عنك تبديل نيّتي
وقالوا تلافى ما بدا منك قلت ما أراني إلّا للتلاف تلفّتي
أبابي أبى إلّا خلافي ناصحاً يحاول منّي شيمة غير شيمتي
يلذّ له عذلي عليك كأنّما يرى منّه منّي وسلواه سلوتي
ومعرضة عن ساهر الجفن راهب الفؤاد المعنّى مسلم النفس صدّت
تناءت وكانت لذّة العيش وانقضت بعمري وأيدي البين مدّت لمدّتي
وبانت فأمّا حسن صبري فخانني وأمّا جفوني بالبكاء فوفّت
فلم ير طرفي بعدها ما يسرّني فنومي كصبحي حيث كانت مسرّتي

وقد سخنت عيني عليها كأنّها بها لم تكن يوماً من الدهر قرّت
فإنسانها ميت ودمعي غسله وأكفانه ما ابيضّ حزناً لفرقتي
فللعين والأحشاء أولى هل أتى تلا عائدي الآسي وثالث تبّت
كأنّا حلفنا للرقيب على الجفا وأن لا وفا لكن حنثت وبرّت
وكانت مواثيق الإخا آخية فلمّا تفرّقنا عقدت وحلّت
وتالله لم أختر مذمّة غدرها وفاءً وإن فاتت إلى ختر ذمّة
سقى بالصفا الربعيّ ربعاً به الصفا وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي
مخيّم لذّاتي وسوق مآربي وقبلة آمالي وموطن غربتي
منازل أنس كان لم أنس ذكرها بمن بعدها والقرب ناري وجنّتي
ومن أجلها حالي بها وأجلّها عن المنّ ما لم تخف والسقم حلّتي
غرامي بشعب عامر شعب عامر غريمي وإن جاروا فهم خير جيرتي

ومن بعدها ما سرّ سرّي لبعدها وقد قطعت منها رجائي بخيبتي
وما جزعي بالجزع عن عبث ولا بدا ولعا فيها ولوعي بلوعتي
على فائت من جمع جمعي تأسفي وودّ على واد محسّر حسرتي
وبسط طوى قبض التنائي بساطه لنا بطوى ولّى بأرغد عيشة
أبيت بجفن للسهاد معانق تصافح صدري راحتي طول ليلتي
وذكر أويقات التي وصلت بها سمري لو عادت أويقات التي
رعى الله أياما بظل جناحها سرقت بها في غفلة الدهر لذتي
وما دار هجر البعد عنها بخاطري لديها بوصل القرب في دار هجرتي
وقد كان عندي وصلها دون مطلبي فصار تمنّي الهجر في القرب قربتي
وكم راحة لي أقبلت حين أقبلت ومن راحتي لما تولت تولت
كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل بعيدا لأي منزلة ملت ملت

غرامي أقم صبري انصرم دمعي انسجم عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت
ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي ويا كبدي عز اللقا فتفتتي
ولما أبت إلا جماحا ودارها انتزاحا وضن الدهر منها بأوبة
تيقنت أن لا أمن لا بعد طيبة بطيبة وأن لا عز بعد عزة
١٥٢ سلام على تلك المعاهد من فتى على حفظ عهد العامرية ما فتي

وقال أيضا

ما بين معترك الأحداق والمهج أنا القتيل بلا ذنب ولا حرج
ودعت قبل النوى روحي لما نظرت عيناي من حسن ذاك المنظر البهج
لله أجفان عين فيك ساهرة شوقا إليك وقلب بالغرام شجي
وأضلع نحلت كادت تقومها من الجوى كبدي الحرّى من العوج

وادمع هملت لولا التنفس من نار الاسى لم اكد انجو من اللجج
وحبذا الاسقام فيك خفيت بها عني تقوم بها عند الهوى حججي
اصبحت فيك كما امسيت مكتئبا ولم اقل جزعا يا ازمة انفرجي
اهفو الى كل قلب بالغرام له شغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل سمع عن اللاحي به صمم وكل جفن الى الاغفا لم يعج
لا كان وجد به الاجفان جامدة ولا غرام به الاشواق لم تهج
عذب بما شيت غير البعد عنك تجد اوفى محب لما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما ابقيت من رمق لا خير في الحب ما ابقى على المهج
من لي باتلاف روحي في هوى رشا حلو الشمايل بالارواح ممتزج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا ما بين اهل الهوى في ارفع الدرج
محجب لو سرى في مثل غرته اغنته غرته الغرا عن السرج

وان ضللت بليل من ذوايبه اهدى لروحي الهدى صبح من البلج
وان تنفس قال المسك معترفا لعارفي طيبه من نشره ارجي
اعوام اقباله كاليوم من قصر ويوم اعراضه في الطول كالحجج
وان نأى سايرا يا مهجتي ارتحلي وان دنا زايرا يا مقلتي ابتهجي
قل للذي لامني فيه وعنفني دعني وشاني وعد عن نصحك السمج
فاللوم لوم ولم يمدح به احد وهل رايت محبا بالغرام هجي
يا صاحبي وانا البر الرحيم وقد بذلت نصحي بذاك الحي لا تعج
يا ساكن القلب لا تنظر الى سكني واربح فوادك واحذر فتنة الدعج
فيه خلعت عذاري واطرحت به قبول نصحي والمقبول من حججي
فابيض وجه غرامي في محبته واسود وجه ملامي فيه بالحجج
تبارك الله ما احلى شمايله فكم اماتت واحيت فيه من مهج

يهوى لذكر اسمه من لج في عذلي سمعي على ان عذلك فيه لم يلج
وارحم البرق في مسراه مبتسما لثغره وهو مستحيي من الفلج
تراه ان غاب عني كل جارحة في كل مرا الطيف رائق بهج
في نغمة العود والناي الرخيم اذا تآلفا بين الحان من الهزج
وفي مسارح غزلان الخمائل في برد الاصائل والاصباح في البلج
وفي مساقط انداء الغمام على بساط نور من الازهار منتسج
وفي مساحب اذيال الرياح اذا اهدى الى سحير انسمه الارج
وفي التثامي ثغر الكاس مرتشفا ريق المدامة في مستنزه فرج
لم ادر ما غربة الاوطان وهو معي وخاطري اين كنا غير منزعج
فالدار داري وحبي حاضر ومتى بدا ومنعرج الجرعا منعرجي
ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم بسيرهم في صباح منك منبلج

فليصنع القوم ما شاؤوا بانفسنا هم اهل بدر فما يخشون من حرج ج
بحق عصياني اللاحي عليك وما باضلعي طاعة للوجد من وهج
انظر الى كبد ذابت عليك جوى ومقلة من نجيع الدمع في لجج
وارحم تعثر آمالي ومرتجعي الى خداع تمني الوعد بالفرج
واعطف على ذل اطماعي بهل وعسى وامنن علي بشرح الصدر من حرج
اهلا بما لم اكن اهلا لموقعه قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج ٩٤٤

وقال ايضا

هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم ام بارق لاح في الزوراء فالعلم
ارواح نعمان هلا نسمة سحرا وماء وجرة هلا نهلة بفمي

يا سايق الظعن يطوي البيد معتسفا طي السجل لذات الشيح من اضم
وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت بالرقمتين اثيلات بمنسجم
ناشدتك الله ان جزت العقيق ضحى فاقر السلام عليهم غير محتشم
وقل تركت صريعا في محبتكم ميتا كحي بغير السقم للسقم
فمن فؤادي لهيب ناب عن قبس ومن جفوني دمع فاض كالديم
وهذه سنة العشاق ما علقوا بشادن فخلا عضو من الالم
يا لائما لامني في حبهم سفها كف الملام فلو احببت لم تلم
وحرمة الوصل والود العتيق وبالعهد الوثيق وما قد كان في
ما حلت عنهم بسلوان ولا بدل ليس التبدل والسلوان من شيمي
ردوا الرقاد لجفني عل طيفكم بمضجعي زائر في غفلة الحلم
واها لايامنا بالخيف لو بقيت عشرا وآها عليها كيف لم تدم

هيهات وا اسفا لو كان ينفعني او كان يجدي على ما فات وا ندمي
عني اليكم ظباء المنحنى كرما عاهدت قلبي لا يهوى لغيرهم
طوعا لقاض اتى في حكمه عجبا افتى بسفك دمي في الحل والحرم
18 اصم لم يصغ للشكوى وابكم لم يحر جوابا وعن حال المشوق عمي

وقال ايضا

اوميض برق بالابيرق لاحا ام في ربى نجد ارى مصباحا
ام تلك ليلى العامرية اسفرت ليلا فصيرت المساء صباحا
يا راكب الوجناء وقيت الردى ان جزت حزنا او هبطت بطاحا
وسلكت نعمان الاراك فعج الى واد هناك عهدته فياحا
فبايمن العلمين من شرقيه عرج وام ارينه الفياحا

وإذا وصلت إلى ثنيات اللوى فانشد فؤادًا بالأبيطح طاحا
واقر السلام أهيله عني وقل غادرته بجنابكم ملتاحا
يا ساكني نجد أما من رحمة لأسير إلف لا يريد براحا
هلا بعثتم للمشوق تحية في طي صافية الرياح رواحا
يحيي بها من كان يحسب هجره مزحا ويعتقد المزاح مزاحا
يا عاذل المشتاق جهلا بالذي يلقى بليلى لا بلغت نجاحا
أتعبت نفسك في نصيحة من يرى أن لا يرى الإقبال والإفلاحا
اقصر عذلك واطرح من أثخنت أحشاءه النجل العيون جراحا
كنت الصديق قبيل نصحك مغرما أرأيت صبا يألف النصاحا
إن رمت إصلاحي فإني لم أرد لفساد قلبي في الهوى إصلاحا
ماذا يريد العاذلون بعذل من لبس الخلاعة واستراح وراحا

يا أهل ودي هل لراجي وصلكم طمع فينعم باله استرواحا
مذ غبتم عن ناظري لي أنة ملأت نواحي أرض نواحا
وإذا ذكرتكم أميل كأنني عقبى تذكركم شربت الراحا
وإذا دعيت إلى تناسي عهدكم ألفيت أحشائي بذاك شحاحا
سقيا لأيام مضت مع جيرة كانت ليالينا بهم أفراحا
حيث الحمى وطني وسكان الغضا سكني ووردي الما كان مباحا
وأهيله أربي أجل ونخيله طربي ورمله واديه مراحا
واها على ذاك الزمان وطيبه أيام كنت من اللغوب مراحا
قسما بزمزم والمقام ومن أتى البيت الحرام ملبيا سياحا
ما رنحت ريح الصبا شيح الربا إلا وأهدت منكم أرواحا

وقال أيضا

أرج النسيم سرى من الزوراء سحرا فأحيى ميت الأحياء
أهدى لنا أرواح نجد عرفه فالجو منه معنبر الأرجاء
وروى أحاديث الأحبة مسندا عن إذخر بأذاخر وسحاء
فسكرت من ريا حواشي مرطه فسرت حميا البرء في أفيائي
يا راكب الوجناء بلغت المنى عج بالحمى إن جزت بالجرعاء
متيامنا تلعات وادي ضارج متياسرا عن قاعة الوعساء
فإذا وصلت أثيل سلع فالنقا فالرقمتين فلعلع فنضاء
فكذا عن العلمين من شرقيه مل عادلا للحلة الفيحاء
واقر السلام عريب بانات اللوى عن مغرم دنف كئيب نائي
صب متى فقد الحجيج تصاعدت زفراته بتنفس الصعداء
كلم السهاد جفونه فتبادرت عبراته ممزوجة بدماء

يا ساكني البطحاء هل من عودة أحيا بها يا ساكني البطحاء
لئن انقضى عمري فليس بمنقض وجدي القديم بكم ولا برحائي
ولئن جفا الوسمي ماحل تربكم فمدامعي تربي على الأنواء
واحسرتا ضاع الزمان ولم أفز منكم أهيل مودتي بلقاء
أني يرجي راحة من عمره يومان يوم قلى ويوم تنائي
وحياتكم يا أهل مكة وهي لي قسم وقد كلفت بكم أحشائي
حبيكم في الناس أضحى مذهبي وهواكم ديني وعقد ولائي
يا لائمي في حب من من أجله قد جد بي وجدي وعز عزائي
هلا نهاك عن لوم امرئ لم يلف غير منعم بشقاء
لو تدر فيم عذلتني لعذرتني خفض عليك وخلني وبلائي
فلنا إلى سوح المربع فالشبيكة فالثنية من شعاب كداء

وحاضري البيت الحرام وعامري تلك الخيام وزائري الخيماء
ولفتية الحرم المريع وجيرة الحي المنيع تلفتي وعنائي
فهم هم صدوا ودنوا وصلوا وجفوا وغدروا وفوا وهجروا رثوا لضنائي
وهم عياذي حيث لم تغن الرقى وهم ملاذي اذ عدتني اعدائي
وهم بقلبي ان تناءت دارهم عني وادوائي هم ودوائي
وعلى محلي بين ظهرانيهم بالاخشبين اطوف حول حمائي
وعلى اعتناقي للرفاق مسلما عند استلام الركن بالايماء
وعلى مقامي بالمقام اقام في جسمي السقام ولات حين شفائي
وتذكري اجياد وردي في الضحى وتهجدي في الليلة الليلاء
عمري ولو قلبت بطاح مسيله قلبا لقلبي ري بالحصباء
اسعد اخي وغنني بحديث من حل الاباطح ان رعيت اخائي

واعده عند مسامعي فالروح ان بعد المدى ترتاح للانباء
واذا الم لمهجتي فشذا اعيشاب الحجاز دوائي
أأذاد عن عذب الورود بارضه وأحاد عنه وفي نقاه بقائي
وربوعه اربي وربيعه طربي وطارد ازمتي الالاء
وجباله لي مربع ورماله لي مرتع وظلاله افيائي
وترابه ندي الذكي وماؤه وردي الروي وفي ثراه ثرائي
وشعابه لي جنة وقبابه لي جنة وعلى صفاه صفائي
حيا الحيا تلك المنازل والربى وسقى الولي مواطن الالاء
وسقى المشاعر والمحصب من منى سحا وجاد مواقف الانضاء
ورعى الاله بها اصيحابي الاولى سامرتهم بمجامع الاهواء
ورعى ليالي الخيف ما كانت سوى حلم مضى مع يقظة الاغفاء

وآهًا على ذاك الزمان وما حوى طيبُ المكان بغفلة الرقباءِ
أيام أرتع في ميادين المنى جذلًا وأرفل في ذيول حبائي
ما أعجب الأيام توجب للفتى منحًا وتمنحه بسلب عطاءِ
يا هل لماضي عيشنا من أوبةٍ يومًا وأسمح بعده ببقاءِ
هيهات خاب السعي وانفصمت عرى حبل المنى وانحل عقد رجائي
وكفى غرامًا أن أبيت متيمًا شوقي أمامي والقضا وراءي ٤٥

وقال أيضًا

أرى البعد لم يخطر سواكم على بالي وإن قرّب الأخطار من جسدي البالي
فيا حبذا الأسقام في جنب طاعتي أوامر أشواقي وعصيان عذّالي
ويا ما ألذّ الذل في عزّ وصلكم وإن عزّ ما أحلى تقطّع أوصالي

نأيتم فحالي بعدكم ظلّ عاطلًا وما هو مما ساء بل سرّكم حالي
بليتُ به لما بليتُ صبابةً أبلّت فلي منها صبابةُ إبلالي
نصبتُ على عيني بتغميض جفنها لزورة زور الطيف حبلة محتالِ
فما أسعفت بالغمض لكن تعسّفت عليّ بدمعٍ دائم الصوب هطّالِ
فيا مهجتي جودي على فقد بهجتي لترحال آمالي ومقدم أوجالي
وضنّي بدمعٍ قد غنيتِ بفيض ما جرى من دمي إذ ظلّ ما بين أطلالي
ومن لي بأن يرضى الحبيب وإن علا النحيب وأبلاني بلائي وبلبالي
فما كلفي في حبّه فيه كلفةٌ وإن جلّ ما ألقى من القبض أنكالِ
بقيت به لما فنيت بحبه بثروة إيثاري وكثرة إقلالي
رعى الله مغنًى لم أزل في ربوعه معنًّى وقل إن شئت بل ناعم البالِ
وحيّا محيّا عاذلي لم يزل مكرّرًا من ذكري أحاديث ذي الخالِ

روى حبهم عندي فأروى من الصدى واهدى الهدى يا عجبي قد [illegible] اضلالي
فاحببته لم اللوم حتى لو انني سحبت المنى كانت بلا [illegible]
جهلت بأن قلنا اقترح يا معذبي على فاظماني وقد اسل سلسالي
وهيهات ان اسلو وفي كل شعرة لحتفي غرام مقبل اي اقبال
وقال اللاتي مرآة صد تحلى هادغ حبه قلت احلى لي
بذلت له روحي لراحة قربه وغير عجيب بذل الغالي في الغالي
فجاد ولكن بالبعاد لشقوتي فيا خيبة المسعى وضيعة آمالي
وجاز له حبي على حسن غره ولم ادر ان الآل يذهب بالآل
تحكم في جسمي النحول فلو اتى لقبضي رسول ضل في موضع خالي
ولو هم باقي السقم بي لاستعان في تلافي بما حال له من ضنا حالي
ولم يبق [illegible] ملتجا لي توهمي سوى عز ذلي في مهابة اجلالي

26

76

وقال ايضا

نسخت بحبي آية العشق من قبلي فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل
وكل فتى يهوى فإني امامه واني بريء من فتى سامع العذل
ولي في الهوى علم تجل صفاته ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل
ومن لم يكن في عزة الحب تائها بحب الذي يهوى فبشره بالذل
اذا جاد اقوام بمال رأيتهم يجودون بالأرواح منهم بلا بخل
وان اودعوا سرا رأيت صدورهم قبورا لأسرار تنزه عن نقل
وان هددوا بالهجر ماتوا مخافة وان اوعدوا بالقتل حنوا الى القتل
لعمري هم العشاق عندي حقيقة على الجد والباقون عندي على الهزل

7

وقال ايضا

انتم فروضي ونفلي انتم حديثي وشغلي
يا قبلتي وصلاتي اذا وقفت اصلي
جمالكم نصب عيني اليه وجهت كلي
وسركم في ضميري والقلب طور التجلي
آنست في الحي نارا ليلا فبشرت اهلي
قلت امكثوا فلعلي اجد هداي لعلي
دنوت منها فكانت نار المكلم قبلي
نوديت منها كفاحا ردوا ليالي وصلي
حتى اذا ما تدانى الميقات في جمع شملي
صارت جبالي دكا من هيبة المتجلي
ولاح سر خفي يدريه من كان مثلي

١٢ فالموت فيه حياتي وفي حياتي قتلي

وقال ايضا

قف بالديار الاربع الدرسا وناد ها فعساها ان تجيب عسى
فان اجنك ليل من توحشها اشعل من الشوق في ظلمائها قبسا
يا هل درى النفر الغادون عن كلف يبيت جنح الدياجي يرقب الغلسا
فان بكى في قفار خلتها لججا وان تنفس عادت كلها يبسا
كم زارني والدجى يربد من حنق والزهر تبسم عن وجه الدجى عبسا
فذو المحاسن لا تحصى محاسنه وبارع الانس لا اعدم به انسا
وابتز قلبي قسرا قلت مظلمة يا حاكم الحب هذا القلب لم حبسا
زرعت باللحظ وردا فوق وجنته حقا لطرفي ان يجني الذي غرسا

فإن فاني فالأقاحي منه لي عوض من عوض الثغر عن در فما بخسا

إن صال صل عذاريه فلا حرج أن تجن لسعا وإن اجتني لعسا

كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا في بردتيه التقى لا نعرف الدنسا

تلك الليالي التي أعتد من عمري مع الأحبة كانت لها كلها عرسا

لم يحل للعين شيء بعد بعدهم والقلب مذ آنس التذكار ما أنسا

يا جنة فارقتها النفس مكرهة لولا التأسي بدار الخلد مت أسا ١٢١

هذا آخر ما بلغنا من كلام الشيخ
المحقق شرف الدين ابن الفارض قدس الله روحه العزيز
كتبه العبد الفقير إلى الله العبد بن إسماعيل بن يوسف
أصلح الله ما شغله وبلغه ما يبتغيه

